

بابكر الوسيلة سر الذم

٩ العاقل المجنون



دار ألفا للنشر والتوزيع
Alfa Publishing House

٢٠١٢



المرتضى لاختيار السودان

المعاني الغاطلة

بإبراهيم أسيلة سر الختم



دار النشر
Alfa al-Fan

2018



دار الفاال للطباعة والنشر Alfaal Publishing House

811.9624 بابكر الوسيلة سر الختم، 1967
العاطن عن المحاز: ديوان شعر / بابكر الوسيلة
سر الختم .. الخرطوم: دب. و. سر الختم. 2018
265 صفحة 20 سم
ردمك 330_6 978_99942_1 ISBN

1- الشعر العربي - السودان
أ.العنوان

العنوان، الخرطوم
هاتف 0123881829
بريد الكتروني
Alfaalpublishing@gmail.com
ص.ب 11002

لوحة الغلاف معز يدويري
التمييز معز مكتبي معز



الغَاطِلُ
عَنِ الْمَجَازِ

آسيا،

كله إلى آسيا، كله.

لا ضوَاءَ لي،
ولا قُوَّةَ إِلَّا بهذا الوطن؛
فلا أقاومُ إذنْ.

دائماً

أَكْتُبُ الشَّعْرَ

تَحْتَ تَهْدِيدِ صَوْتِ الْحَيَاةِ.

أَكْتُبُ!

وَالْأَسْتَفْقَدُ قُبْلَتَهَا الْعَجْرِيَّةَ هَذَا الصَّبَاحِ.

ضَعِ النَّهْرَ فَوْقَ السَّرِيرِ!

تَمَازِلُ قَلِيلاً حَتَّى تَبْلُجَ الْجَنَاحُ!

لا

ثُمَّ

لا،

نَعَمْ، هَكَذَا تُكْتُبُ الْأُغْنِيَةَ؛

هَكَذَا تُورَدُ

الذِّكْرِيَّاتِ.

يا حبيبي!
كلُّ ما قُلْتَهُ قِيلَ
في غَايَةِ الْوَرْدِ،
في غَايَةِ الْمُسْتَحِيلِ .
لَكِنَّ الْكَلَامَ عَلَى السَّيِّاقِ،
الْكَلَامَ عَنِ النَّهْرِ؛
في عَمِيقِ
العِنَاقِ .

كُلُّ مَا قِيلَ قِيلَ

(كتاب)

لكنَّ العبارةَ في الحقل،

لكنَّ الثمارَ بعيدةٌ..

لكنَّ الزَّنجبيلَ وحيدٌ على قهوتِكَ الضُّحويةِ

تحت الحبيب المذاب.

كَيْفَ سَأَفْتَحُ
أُفَقَ الْعِبَارَةِ؟!

سَأَرْقُصُ فِي الْمَسْرَحِ الْعَارِي؛
وَأَنَا أُمَزِقُ يَاحَيَاتِي
السُّتَارَةَ
تَلُو السُّتَارَةَ.

كما ترى : في دورة
اللحظة ذاتها

فم

في فم

وراء شجرة في الطفولة؛
نسيان يرك..
تنفّس اللحظة ريشاً وتُغني.
دمّ يخلع دمه.. في الليل يمزقه ويحنّ إليه.
في اللحظة ذاتها؛
تهبطين عليّ،
على كلّ ما لا يمسّ.
من أيّ غيمة تشهقت في؟
من أيّ غابة اقتلعت شوكة هذا الحنان؟
ومن أيّ ربح جاءت العاطفة؟

أَقُولُ لَكَ :
الأبديةُ هي هذه اللحظة؛
جدولُ يَغسلُ الرُّوحَ عن كلِّ معنى،
طائرٌ يحطُّ على قُبلةٍ ويغرِّدُ..
هذا التَّوْحُدُ
رُغمَ الشَّنَائِي في الذكريات.

الأبديةُ أنت، أنا
وبيننا شيءٌ
مُحطَّم.

أنا الآن في البيت،
لا شيء أفعله
مطلقاً.

لا شيء..

لا أَلْعَبُ بالرَّمْلِ على جسدي،
لا أَهْشُ الذُّبَابَ،
لا أُغْنِي لُصُورَتَهَا في إطار الغياب،
لا أُغْنِمُ بالدمع،
لا أَحْلُمُ،
لا أَغْسِلُ قلبي من غبارِ قديمٍ،
لا أَفْتَحُ البابَ،
لا أَسْتَأْنِسُ بالنَّمْلِ على الحائط،
لا أَذْكُرُ أيَّ إله،
لا أَتَذْكُرُ اسمَ بلادي،
لا أَنَامُ،

لا أَشَاهِدُ فَيْلَمًا عَلَى شَاشَةِ الْقَتْلِ،

لا أَرْقُدُ فَوْقَ الْخِيَالِ،

لا أَتَمَشَّى لَزْهَرَةً،

لا أَقْرَأُ شَيْئًا وَلَوْ خِيطَ ذَكَرِي،

لا أَسْمَعُ،

لا أَكْتُبُ،

لا أَتَأَمَّلُ الْحَائِطَ، دَمْعَةَ الْحَائِطِ،

لا أَرَى صُورَةَ الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ،

لا أَقُولُ لِنَفْسِي: أَفٍّ،

لا أَكُلُ،

لا أَشْرَبُ،

لا أَتَنَفَّسُ.

لا أَعْرِفُ مَنْ قَاتَلَنِي،

لا أَحِبُّ،

لا أَكْرَهُ.

لا أَذُمَّ الْبَعُوضَ،

كَانَتْ مِنْ «الدَّيْنِكَ»
وَأَنَا ابْنُ هَذِي الدُّرُوبِ.

وُلِدْنَا

مَعًا،

غَوْنَا كَعُشْبِ الشَّوَارِعِ دَاخِلَ إِنْسَانِنَا،
كَبُرْنَا..

عَلَّمْنَا الْغِنَاءَ سِرَّ الْجَدَاوِلِ فِي الرَّقْصِ،
تَعَلَّمْنَا بِالنَّبَالِ الْحُرُوبِ..

أَحْبَبْتُهَا - لَيْسَ كَمِثْلِ الْكَثِيرِينَ طَبْعًا -
فَأَحْبَبْتَنِي حَقًّا..

لَكُنَّيْ حِينَ هَمَمْتُ بِتَقْبِيلِهَا؛
بَاتَ فَمُهَا..

فِي

أَعَالِي

الْجُنُوبِ.

أطفأنا في الخارج

صوتَ العالمِ ..

في الماءِ خَلَقْنَا للنَّهْرِ لِسَاناً وَعُيُوناً،

وخلَقْنَا للأَرْضِ حَنَاناً،

ورَقَصْنَا في سَكَرَاتِ المَوْتِ، تَقَرُّفَصْنَا.

خَشَخَشْنَا الذَّاتَ القُصْوَى؛

حينَ مَشَيْنَا في الصَّمْتِ

إلى

أَسْفَلَ،

غَبْنَا في الإِسْتَبْرَقِ ..

خَلَفْنَا عُمْراً في اللَّحْظَةِ،

رائحةً في اللونِ،

وبِتْنَا مُحْضَ دُخَانَيْنِ التَّقْيَا

في هَذي الذِّكْرَى التَّجَلُّسُ قُرْبَ النَّهْرِ.

تَتَعَثَّرُ فِي الطَّيْشِ قَصِيدَتُهُ،
تَتَبَعَثَرُ مِنْ قَلْبِهِ الْأَبْدِيَّةُ..
الشَّاعِرُ الْحَقُّ
لَا يَعْرِفُ دَرْبَ الْحَقِيقَةِ،
لَا يَنْتَهِي فِي الْمَجَازِ..
الشَّاعِرُ الْحَقُّ
ضَالٌ.

العالم

ليس هنا فقط..

في مكانٍ غيرِ هذه الأرض؛
سنجلسُ تحت شجرةِ الإنسانِ يا حبيبي،
وسنشربُ ما طابَ لنا من حياةٍ؛
طالما هذه الثمارُ
حرّةٌ في اختيارِ الجذورِ.
طالما نتذوقُ الذكرياتِ بالشعرِ،
وننمو سواسيةً
بطينةِ أسمائنا
في سماءِ الحديقةِ.

في الغابة،

كانت ثمّة امرأة ترعى أصابعها

وكانت يداها ملطّختين بذكرى الرجال الكثيرين

الذين مروا على زرّعها.

كانت تُعاركهم،

فينسحبون إلى ما وراء شهواتهم.

امرأة وحيدة في الغابة العاطفية،

تزهو بامرأة

في كلّ

حبة

حب.

خَلَعْتُ جَمَالِي

(بَعْدَ عِرَاكِ خَفِيفٍ مَعَ الشَّعْرِ)

وَعَلَّقْتُ وَجْهِي أَمَامِي (عَلَى حَبْلِ لُورِكَا).

تَأَمَّلْتُ أَجْمَلَ عَيْنَيْنِ سُودَانِيَّتَيْنِ

-مِنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ-

لَكِنْ (رَيْلَكِه) أَتَانِي مِنْ الْخَلْفِ ،

وَهُوَ يَعْصُبُ عَيْنِي دُونَ تَنَاصُصٍ ،

وَدُونَ التَّأَمُّلِ فِي لَوْحَةِ الْمُنْتَبِي الْأَخِيرَةِ ؛

فِي الطَّابِقِ الْأَوَّلِ

مِنْ خِيَالِ

(الدُّوشِ) .

على فارغ
العالمي..
الروح سرب دموع،
والرجل ماء مكسر النشوة..

تعرف يا صبي
أنت يا وشيك الوداع:
النار تنزف من أحشائك.

أنت محض
حرب
خاسرة،
محض ميتة في صيف أهلك.

.....

كنت ولداً

في حصان الحياة،
بنيتاً في قلبك الناشط؛

ولكن..

هو هذا الصباح:
(كومة ذكريات في نظرك)
لا ترى سرّك
في الأرض يسري،
ولا هما عيناك في أحد.

كلما ذهبت..

سقطت أيامك في الوحل،
وصارت رأسك عند حصان الحال.
تلقيت أكثر من طعنة
من خنجر

الزّمن ..

ما مُتّ ؛

لكنّ الحياةَ فارقتك ..

وها أنتذا تسعى في الأوهام .

تلقيتَ منذُ حَتَفِكَ الأوّل ؛

حَرْفَكَ بهُدوء ..

وتُعْذِيكَ الرّغبةُ الأليمةُ

في السّكوتِ على سَهْلِ صَمِتِكَ
أيّها الرّجُل .

أنتَ «أُحْدُ» جِبَالِ الصَّبْرِ في أرضِ التَّمسُّك ؛

طالما أنتَ بهذا الاحتمالِ ،

وهذه العُدوبة .

يَنْبُعُ مِنْ أَطْرَافِكَ يا عَذْبَاءُ ،

شَلَالُ الأَمَلِ ..

طالما أنتَ بهذا الخريفِ ،

وهذه الظّرافة ؛

طالما أنتَ مَيِّتٌ ؛

وَتَرْمِي عَنْ جِثَّتِكَ الْوَسِيمَةَ أَزْهَارِ الْحَبِّ.
أَنْتَ أَحَدُ أَنْهَارِ بِلَدِكَ..
يُغْذِيكَ الْجَفَافُ؛ فَتَكْبُرُ فِي نَظَرِ الْبُحَيْرَةِ
أَنْتَ يَا كَبِيرَ.
وَلِهَذَا أَنْتَ هَكَذَا: مُحْضُ

حَرْبٍ
خَاسِرَةٍ
وَبَقَايَا ذِكْرِيَّاتِ.

.....

كُنْتَ ذَا سَرِيرٍ أَخْضَرَ الْفُحُولَةَ؛
لَكِنَّكَ مُتَزَوِّجًا بِالْغَنِيمَةِ؛
تَنَامُ حَالِمًا فِي جُثْمَانِ الْآخَرِينَ.
تَقُولُ الْقَصِيدَةَ؛
وَتَسْكُتُ عَنْ آلَافِ الْبُحَيْرَاتِ مِنَ الشَّعْرِ
فِي جَسَدِكَ.
تَسْكُتُ عَنْ لَحْظَةِ الْحَقِّ؛

عند أول كأس؛
طالما حياتك كأسٌ
صغيرةٌ

وفارغة..

تَشْرَبُهَا بِأَطْمَئِنَانٍ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ.
حَوْشُكَ خَالٍ مِنْ بَقَايَا الصَّدَاقَاتِ،
وَمِنْ صَحْنِ الْجِيرَانِ،
وَمِنْ مُشْكَلَةِ الْحَبِّ.

أَهْلُكَ رَحَلُوا جَمِيعُهُمْ
قَرِيَّةً قَرِيَّةً ؛
وَهَا أَنْتَ ذَا:

مَحْضُرُ

حَرْبٍ

خَاسِرَةٍ.

محَضُ مِيتَةِ كَسُولَةٍ
فِي صَيْفِ
الْأَيَّامِ.

في مثل هذه الظلمة،
لا تفتح النور!
دع الظلام يتأملُ بُستانه في هُدوءِ يديه،
دَعهُ يُقْبِلُ عَيْنِكَ سِرًّا!
ربما أهداك ضوءَ السبيل.

الكلمة

سَمِعَةُ الخطابِ الْوَجُودِي؛

لا تُطْفئُهَا بِالصَّرَاحِ!

وسَّعَ نَها الصَّمَتُ!

افتَحْها على اللَّيْلِ!

وبادرْ بِالْجُلُوسِ على صَوْنِها في أدب!

رَمَتْ بِي الرِّيحُ فِي الغَابَةِ؛
إِنَّهَا فُرْصَةٌ لِأَشْدَّوْا بِالْيَأْسِ فِي دَمِ الْعَالَمِ.
كَمْ هِيَ الْأَرْضُ
مُسْكِنَةٌ بِالْإِنْسَانِ وَسَافِلَةٌ!

هِيَ فُرْصَةٌ لِأَطْرَبَ مِلءٍ أَجْنَحْتِي،
وَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ لِي مِنْ حَذِيقَةٍ؛
فَحَذِيقَتِي صَارَتْ حَطَبًا
لِرُعَاةِ الْأَسَى
مِنْ كُلِّ بَيْتِ.

حَشَرَةٌ
أَنَا

مُنْذُ تَرَكْتُ الْخُدُودَ نَهْبًا
لِخُطُوطِ النَّاسِ.

مُذْ رَأَيْتُ السَّمَاءَ بِلاَ غُيُومٍ،
وَالْأَنْهَارَ تَأْكُلُ أَسْمَاكَهَا بِلاَ مَوْجَةٍ.

حَشْرَةٌ

أَنَا

مِنْذُ أَكْثَرِ مَنْ حَرَّبَ فِي الْفَانُوسِ،
وَالْكُونُ «رَاكُوبَةٌ» فِي قَلْبِ الرِّيحِ..

مَسْكِينَةٌ

هِيَ الْأَرْضُ بِالْإِنْسَانِ

وَسَاكِنَةٍ.

.....

هَا

أَنَا الْآنَ

أَقْلُ عَحْسًا مِنَ الْأَمَلِ،

فِي غَتَبَةٍ لَا تَصْعَدُ،

إِنَّمَا تَمْشِي وَحِيدَةً فِي الدَّهْلِيزِ.

أَغْنَى تَوْحُّشاً مِنْ مَلِكٍ يَرَعَى
قُرْبَ الْحُرَّاسِ .
أَعْمَقُ نَبْعاً ،
وَأَعَزُّ دَمْعاً مِنْ شَاعِرٍ وَحِيدِ .

أَنَا
لَيْلٌ وَاسِعٌ مِنَ الْمَغْفِرَةِ
لِلضَّوءِ .
لَا نَهَارَ مِنَ الذُّنُوبِ فِي الْمُسْتَنْقَعِ .
فَانُوسِي مُزْدَحِمٌ ، فِي كُلِّ لَيْلٍ ،
بِالرَّقْصِ فِي حِفْظِ
كَوْكَبِ .
(الْحَشَرَاتُ تَعْشَقُ اللَّيْلَ
لَأَنَّهَا تُحِبُّ الْإِضَاءَةَ)

فَتَعَلَّمْ يَا بَنَ آدَمَ !
تَعَلَّمْ أَيُّهَذَا الْمُتَوْحِّشُ ،

يا فاحِشَ الرِّمَاحِ!

حَشْرَةٌ

أَنَا

وَأَعِيشْ عَلَى صَوْتِي وَيَدَيَّ اللَّهُ.

لَا أَعْرِفُ مَا اسْمِي، مَنْ اسْمِي

وَلَا يَهُمُّ.

فِي

كُلِّ لَيْلٍ

أَنَا جِي جُذُورِي

لِتَغْفِرَ لِي

إِنْسَانِي الَّذِي تَرَكْتُهُ مَا وَرَاءَ الطَّبِيعِيِّ.

حَشْرَةٌ

أَنَا

رَحِيمَةٌ بِالذِّكْرِيَّاتِ،

لكنّها لا تَغْفِرُ الْبَيْتَ بِلاَ حَديقَةٍ،

لَنْ

تَغْفِرَ

الحَديقَةَ تَرعى فِي الوَحْشَةِ،

وَالشَّاعِرَ فِي الشُّوكَةِ.

لَنْ

أَغْفِرَ

لِلْإِنْسَانِ.

الْإِنْسَانُ: يَا لَهُ مِنْ عَاقِلٍ

عَالِقٍ فِي نَقْصِهِ الْأَبَدِيَّ!

- مَحْضُ مُصْطَلَحٍ مَيِّتٍ

فِي لُغَةٍ مُعْطَبَةٍ-

الْإِنْسَانُ!

يَا لَسَعَادَةِ الدُّودِ بِالْإِنْسَانِ!

مَسْكِينَةٌ
هِيَ الْأَرْضُ، مَسْكِينَةٌ.

.....

رَمَتْ بِي الرِّيحُ فِي الْغَابَةِ..
أَنَا لَسْتُ ابْنَ طُفَيْلٍ
(ابْنُ طُفَيْلٍ كَانَ أَكْذُوبَةً)
أَنَا حَشْرَةٌ جَمَالِيَّةٌ مِنْ كَوْنِ الْفَانُوسِ ،
وَصَوْتُ
لَا يَفْنَى .

لا شِعْرَ في الرُّوحِ،
فكَيْفَ سَأَكْتُبُ رُوحَ القصيدة!

هو

الليل

شَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ

أَشْرَبُهُ وَالسَّلَامُ.

ضَاعَ كُلُّ الْكَلَامِ الَّذِي بَيْنَنَا،

فِي النَّهْرِ الَّذِي ضَاقَ عَنْهُ الْكَلَامُ.

أَصْدِقَاءُ مِنَ الْعَارِفِينَ بِالنَّجْمِ،

فِي مُتُونِ الظَّلَامِ.

الْعَاشِقُونَ كَالْوَرْدِ،

تَتَفَتَّحُ أَشْوَاقُهُ فِي الْخُطَامِ.

الْحَافِرُونَ مَسَاءَ اتِّهَمُوا كَيْ تُضَيِّعَ الْمَسَامُ.

أَصْدِقَاءُ،

رِجَالٌ مِنَ الطِّينِ؛

(وَتُرْبَةٌ فَيُضِىءُ النِّسَاءُ عَلَيْهِمْ)

نِسَاءٌ مِنَ الْمَاءِ؛

كُلُّ شَيْءٍ
وَحَيٍّ،
شَهِيٍّ الْغَرَامِ.

هُوَ اللَّيْلُ
أَسْهَرُ حَتَّى يَنَامَ.

لَبِستُ

جَدُولاً

تَسِيرُ بِهِ الْأَرْضُ مَعِيَ فِي مَشِيئَةِ الْاِخْضِرَارِ.

لَبِستُني قَصِيدَتُهُ إِذْ تَعَثَّرْتُ فِي الصَّحْرَاءِ،

فَجَاءَتْ قَوَافِلُ الْمَاءِ مِنْ يَدَيَّ ..

جَاءَتِ الطَّبِيعَةُ

عُرْيَانَةً،

فَاكْتَشَفْتُ الْعِبَارَاتِ فِي النَّارِ،

وَاكْتَشَفْتُ رُوحَ الْفَضَاءِ بِأَسْرَارِهِ

(صُورَةٌ فِي السَّرَابِ)

-لَيْسَ ثَمَّ رَسُولٌ جَدِيدٌ-

هَكَذَا

قَالَتْ

الْآيَةُ الْخَاتَمَةُ ؛

لَيْسَتْ الْآلَةُ الْقَادِمَةُ.

مرّة

سأكون شاعراً،

سأكون شديد الحرص

على شلّوخ أُمّي في النّظر إلى الكون،

شديد الحرص على الموسيقى في كلام جدّتي.

لن أكسر نهريّ البلديّ بماء الحداثة،

لن أسمع أن يقرأني السّياسيون،

ولا شعراء الرّمز الخائب،

العاطلون

عن المجاز.

أَعْرِفْ أَنَّنِي شَجَرَةٌ سَعِيدَةٌ الْحَظُّ

فِي هَذَا الْبُسْتَانِ؛

فَأَمْسِكْ بَقَلْبِي!

تَمَسِّكْ يَا أَوْراقِي يَا حَبِيبِي!

فَلَنْ تَجِدَ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنَ مِنِّي،

لَنْ تَجِدَ جَنَّةً أَحْسَنَ مِنِّي

يَا حَبِيبِي؛

فِي هَذَا الْإِنْسَانِ.

في المَسْنَدِ اللَّيْلِيِّ
حَدِيقَةُ مِنَ الْبُرْتَقَالِ ..
في الْبُرْتَقَالِ الْحَدِيقَةُ عَامِرَةٌ بِالرِّجَالِ ..
في الرِّجَالِ مَسَانِدُ يَفْهَمُهَا الْبُرْتَقَالُ .

أَقْسَمْتُ بِهَذَا الْبَلَدِ،
(وَأَنَا حُلٌّ بِهَذَا الْجَسَدِ)
أَنْ أَعِيشَ هَاهُنَا
إِلَى الْأَبَدِ.
لُقْمَةُ بَلْقَمَةٍ عَلَى كَبَدٍ،
وَمَوْجَةٌ بِمَوْجَةٍ..
عَلَى شَارِعِ النِّيلِ وَالْبَنْتِ وَالْوَلَدِ.
أَقْسَمْتُ بِالنُّرَابِ وَالْمَتْرَبَةِ..
أَنْ أَفْلَكُ الرَّقَبَةِ..
وَأَنْ أَرْقُصَ
أَرْقُصَ..
فِي شَارِعِ ذِي مَطْرَبَةٍ..
فَوْقَ
رَأْسِ
الْعَرَبَةِ.

على ذكرى الكرام،
على صمت الذين مضوا على الأرض
تحت الركام.
على كأس هذا الظلام.
أحيي الذين قضوا
على كاهل الدمع،
مع كامل الاحترام.
فما الفرق في الضوء؛
يقدم أشواقه في الشمس،
أو في الظلام؟!

يا صديقي ..
خُذِ النَّهْرَ مِنْ مَائِهَا!
سَتَقُولُ لَكَ:
وَكُنِ الْكَأْسَ قَبْلَ الْمَلِكِ!

القطارات المتوقفة الآن في «جاكسون»
القطارات التي صارت حوائط مبلولة،
مطاعم شعبية

للتذكرى

(على أرخص الفروض)

مراحض الأمن الشامل الضريبة.

-لأكن مباشرة جداً

قدوما أستطيل بالألم -

ولتكن لي قدرة اليأس

على إشعال فتيل الحرية!

لكن القطارات المتوقفة الآن

في «جاكسون»

— — —
-ربما إلى الأبد-

القطارات التي تساقطت على اليابسة،
وسقطت عنها اللقطات

-على طول طفولتي-

وصارت غطاءات لفاحشة الغزاة الخضراء،
وصارت عطاءات لوزانة الذكريات،
وصارت قطاعات حديد الخيال.

القطارات تلوح لي بيد البنت

التي في يدي،

ودمعة

المسافر.

أنا الذي نظرت الأعمى
إلى «أدبي»،
فقال لي : يدك الخضراء يا ولدي
إلى آخر الشارع المزدهم!

(فعلتها نكايّة في المتنبي،
وسوء أصدقاء الحداثة،
وسوء ظنّ البداوة).

إلى السيد الصادق الرضي
أحد مقاتلي معركة «كرري»

بعضُ النساءِ معي

شاركنَ في «كرري».

كانتُ أميرُتنا

امرأة..

وأنا أُسلِّحُ أضلعي ببقية الذكرى؛

وأهٍ لَمْ تتذكّري..

ما كنتُ، ما كانتُ تُقاتلُ أضلعي.

وأنتَ يا جسدي..

بعضُ النساءِ هُزِمْنَ فيك،

أو انتصرنَ عليك في كَرري.

لكنَّ يا بلدي..

لكنَّ.. لَمْ تتذكّري.

فِي الْمَقَابِرِ
 تَضِيئُ خُيُوطُ الْمَحَبَّةِ فِي الرَّاحِلِينَ أَكْثَرَ .
 يَرْحَبُونَ بِزَائِرِهِمْ فِي الْحَيَاةِ ،
 يُقَدِّمُونَ لَهُ مَا يَطِيبُ .
 يَسْتَحْلِفُونَهُ كَيْ يُطِيلَ الزَّيَارَةَ ،
 فَيَجْلِسُ مُتَّكِنًا
 عَلَى أَقْرَبِ قَبْرِ حَبِيبٍ
 (دُونَ أَنْ يُحَسَّ بِطَعْمِ الْمَرَارَةِ)

يَحْكُونَ لَهُ :
 كَيْفَ أَنَّ الْبَيُوتَ هُنَا
 وَارْفَةَ بِالْحَيَاةِ مِنْ كُلِّ غُصْنٍ ،
 وَأَنَّ الْخُدُودَ مَجْرَدُ خَيْطٍ يُغْنِي ،
 وَأَنَّ الشَّوَارِعَ تَفْتَحُ فَوْقَ الشَّوَارِعِ
 نِيلاً لِنَيْلٍ ..

وَأَنَّ الْغَنَاءَ هُنَا لَا يَقُولُ؛
يَسِيلُ،
وَأَنَّ الْحُكُومَاتِ
تَشْرَبُ شَايَ الصَّبَاحِ مَعَ النَّاسِ،
وَأَنَّ الْخَرَابَ هُنَا مُسْتَحِيلٌ.

فِي
الْمَقَابِرِ..
تُضَاءُ السَّائِرُ.

أَنَحْتَاجُ
نَيْلاً جَدِيداً
لِنَفْهَمٍ مَعْنَى الْحَيَاةِ،
وَنِعْمَةً هَذَا التَّمَارِجِ بَيْنَ النَّدَى وَالْغُبَارِ؟!

أَنَحْتَاجُ فِي النَّيْلِ
مَاءً جَدِيداً
لِنَبْنِي هَذَا الْمَكَانَ - الدَّمَارِ؟!

أَتَحْتَاجُ هَذِهِ الْأَرْضُ
شَعْباً جَدِيداً
لِنَعْرِفَ أَنَّ الطَّبِيعِيَّ فِي النَّاسِ:
جَنِّي الثَّمَارِ؟!

أَيَحْتَاجُ شَعْبِي

خَلَقًا جَدِيدًا
لِيُذْرِكَ قُدْرَةُ الطِّينِ فِيهِ
عَلَى الْإِخْضَارِ!؟

أَمْ سَنَحْتَاجُ نَصًّا جَدِيدًا
لِنَعْلَمَ أَنَّ: هَذِهِ خُطْوَةٌ إِلَى جَنَّةٍ،
وَهَذَا خَطَأٌ إِلَى النَّارِ!؟

إِلَيْكَ
الْأَوَّانُ الْمُحَدِّدُ
قَبْلَ فَوَاقِ الْقَرَارِ!

أَدْخَلْتَنِي إِحْدَى الْقَصَائِدِ
فِي تَجَرِبَةٍ.
وَجَدْتَنِي فَاشِلًا (مِنْ صَمِيمِ الْكَلِمَةِ)
فَمَضَتْ عَنْ حَالِ سَبِيلِي.
أَمْسَ صَادَفْتُ الْقَصِيدَةَ - نَفْسَ الْقَصِيدَةِ -
قُلْتُ لَهَا: جَرِّبِي!
فَأَعَادْتَنِي إِلَى قَاعِ سَرِيرِي،
ثُمَّ قَالَتْ: مَتَى يَفْهَمُ
الشَّاعِرُ دِينِي!

فيما يتعلّق بي ..
سأنسى صورتي في اللغة العاطفيّة،
أنسى الرسائل والذكريات .
إذا كان هذا النسيم الوطني
سيُوصلني إلى بيت أمي سالماً،
دون أيّ عراقيلٍ من شرطة أو بنات .

أَرْكَبُ الآنَ حَافِلَةً..
بَعْضُ النِّسَاءِ اخْتَلَفْنَ فِي الْمَشْوَارِ،
كَمَا اخْتَلَفْنَ فِي أَرْوَاجِهِنَّ بِالْمَشْوَارِ.
بَعْضُ النِّسَاءِ أَنَا،
وَكُلُّهُنَّ بَقِيَّةُ الْمَشْوَارِ

"أَكُلُ التَّفَاصِيلِ شَيْطَانُهُ يَا أَبِي؟"

- نَعَمْ يَا بِنْتِي.

"وَحَتَّى التَّفَاصِيلِ بَيْنَكَ، فِي اللَّيْلِ،

وَبَيْنَ مُلَاءَةِ أُمِّي؟"

- نَعَمْ يَا بِنْتِي.

"أَكُلُ التَّمَاثِيلِ شَيْطَانُهُ يَا أَبِي؟!"

- رُبَّمَا يَا بِنْتِي، رُبَّمَا.

"وَأَنَا؟"

- أَنْتِ كُلُّ التَّفَاصِيلِ،

وَكُلُّ التَّمَاثِيلِ،

وَكُلِّي أَنَا

(يَشْهَدُ الْأَكْرُوْبُولُ).

لَمْ أُمْتُ بَعْدُ؛

عَظِيمٌ عَظِيمٌ..

يُمْكِنُنِي أَنْ أَكْتُبَ الشُّعْرَ،

أَنْ أَتَزَوَّجَ أَكْثَرَ مِنْ حَالَةٍ فِي امْرَأَةٍ،

أَنْ أُغْنِيَ نَفْسِي،

وَأَرْقُصَ

أَرْقُصَ.

حَتَّى تَتَسَاقَطَ فِي الْمَشَاوِيرُ.

يُمْكِنُنِي أَنْ أُغَيِّرَ وَضْعِي فِي الْمَرْتَبَةِ،

وَأَنْ أَخْسِرَ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِيَاتٍ،

وَأَنْ أُمَسِّحَ هَذَا الْوُجُودَ.

أَنْ أَهْنِدِسَ هَذَا الْفَرَاغَ قَلِيلًا،

وَأَصْرُخَ

أَصْرُخَ:

يا بنتُ كفاكِ المغيرة؛
يا بلادي: الحنانَ الحنانَ.
يُمَكِّنني أنْ أقولَ الحقيقةَ:
الحياةُ
جميلة.

كان لي
منزلٌ في دمشقَ
- ذكرني به أصدقائي
في ليلةٍ من ليالي الحنين -
نعم.. كان لي منزلٌ في دمشقَ .
لم أكن أفهمُ معنى «العروبة» ،
لكنني كنتُ أستدرجُ البنتَ إلى البيتِ ؛
بلسانٍ عربيٍّ مُبين .

النَّاسُ الْكَثِيرُونَ قَلِيلُونَ.

منهمُ الذَّكْرَى التي تَجْلِسُ في (الرِّميلة)
تَتَأَمَّلُ الأَبَدِيَّةَ غَارِقَةً في (عَطْبَرَة)
ومنهمُ القُبْلَةُ البَدَوِيَّةُ

تحت الشَّجَرَة،
ومنهمُ الأُغْنِيَّةُ التي تُؤَلِّفُ الأعْشَابَ للقطيع،
ومنهمُ الرَّمَادُ

الذي يُخَلِّفُهُ الرِّهْطُ إِبَّانَ الحُلُولِ،
ومنهمُ الرَّاعِي الذي يُشَوِّشُ الخَطِيبَةَ.

منهمُ الطَّبِيعَةُ في طَبِيعَتِهَا..

تَجْلِسُ
تحت صَفْصَافَةٍ

تحتسي كأسَ البحيرة،
ثمَّ تعرُّجُ
في
الفراغ.

منهم أنا:
أعمى القصيدة.

أَسْمَعُ الْأَغَانِي ..
أَسْمَعُ صَوْتِي فِي خَرِيرِ بَعِيدٍ؛
خَرِيرِ الطُّفُولَةِ، وَمَجْدِ الْإِنْسَانِ.
أَسْمَعُ لِلصَّخْرِ نَحِيْبًا شَاهِقًا بِالذِّكْرِيَّاتِ،
وَأَبْكِي مِنْ أَجْلِي
عَلَى لَحْظَةٍ لَمْ أَعِشْهَا،
عَلَى أَفْقٍ لَمْ أَرَهُ،
وَأَسْمَعُ بَيْنَ ضَجِيجِ الضَّوِّ
(كَلِمَةُ الظُّلْمَةِ)

الكَلِمَةُ الْخَالِدَةُ النُّور ..

أَسْمَعُ الْمَوْسِيقَى ..
أَسْمَعُ الْوَحْدَةَ تَنْثَالُ وَحِيدَةً؛
فِي أَقْبِيَةِ الْوُجْدَانِ .

على قهوة جَدَّتْكَ الحَضِيرَة

ذات صباح قديم ..

وأنتَ بعدُ لم ترشُفَ من البنت قُبَلَتَهَا

أَيُّ ذَكَرَى سَتُخَلِّفُ نَهْرًا مِنَ الظُّلْمَةِ فِي شَفَتَيْكَ ،

رائحة سَتُعَانِي مَعَ العُمُرِ عِشْقًا بِكَامِلِهِ ؛

كي تراها

على لحظةٍ

وتَغيب !

أَسْمَعُ الْأَغَانِي ..

أَسْمَعُ صَوْتِي فِي خَرِيرِ بَعِيدٍ؛

خَرِيرِ الطُّفُولَةِ، وَمَجْدِ الْإِنْسَانِ.

أَسْمَعُ لِلصَّخْرِ نَحِيباً شَاهِقاً بِالذِّكْرِيَّاتِ،

وَأَبْكِي مِنْ أَجْلِي

عَلَى لَحْظَةٍ لَمْ أَعِشْهَا،

عَلَى أَقْبَى لَمْ أَزُرْهُ،

وَأَسْمَعُ بَيْنَ ضَجِيجِ الضَّوِّءِ

(كَلِمَةُ الظُّلْمَةِ)

الكَلِمَةُ الْخَالِدَةُ النُّورِ ..

أَسْمَعُ الْمَوْسِيقَى ..

أَسْمَعُ الْوَحْدَةَ تَنَالُ وَحِيدَةً؛

فِي أَقْبِيَةِ الْوُجْدَانِ.

على قهوة جَدَّتْكَ الحَضِيرَة

ذات صباح قديم ..

وَأَنْتَ بَعْدُ لَمْ تَرُشِفْ مِنَ الْبِنْتِ قُبْلَتَهَا

أَيُّهُ ذَكَرَى سَتُخَلِّفُ نَهْرًا مِنَ الظُّلْمَةِ فِي شَفَتَيْكَ،

وَأَنْحَةٌ سَتُعَانِي مَعَ الْعُمْرِ عَشْقًا بِكَامِلِهِ؛

كَيْ تَرَاهَا

عَلَى لَحْظَةٍ

وَتَغِيبَ!

في ذكرى لعينيك؛
 في اللحظة هذه..
 أهديك نَعَسَ الأغاني،
 وأدعوك للموت في فمي الطَّارِج؛
 في نكهة الشَّحْنِ الشتائيِّ تحت الغِطاءِ.
 أدعوك لفاكهة الحقيقة المظلمة،
 أدعوك للرَّاعي،
 لوَسَّوَّاسِه المَطَرُ تحت الشجرة،
 لرُقْرَاقَةٍ تَخْطُفُ مِنَّا الكَمَالَ الهَتُونَ؛
 ولا أدعي أنني طيرُك الغامضُ..

أنا مُحَضُّ جَنَاحِ مُؤْمِنٍ
 بَغُصْنَيْنِ مِنَ الأغنية،
 وسماءٍ قَرَوِيَّةٍ.

سُرورك في البيت،
ونارك المضيئة للأبدية تحت عيوني،
نارك التي تطهو فقرنا
بحرارة التعانق،
بابتسامة الغنى..
وضحكك الصغيرة للصغيرة
تحت السرير،
وأشياء أخرى
كثيرة بالأمل.
موضعي في الكيان وشيطنة الولد...
يا إلهي!
أنا باهظ
ما أجمل هذي الصدفة
-كوني رجلاً-
في حوش البيت!

يُدبِّرونَ لنا الدِّمارَ

بالعناية الفائقة..

يُدبِّرونَ لنا شُؤُونََ الحُبِّ

في شارعِ النِّيلِ بالمِطْرَقةِ.

"سارقان؟"

- لا.. عاشقان.

"فَتَشْ قُلُوبَهُمَا!"

يا جَنَابُوءَ.. إِنَّهَا سارِقَةٌ.

"ماذا وَجَدْتَ؟"

- وَجَدْتُ مِحْفَظَةً «فارقة»

فارغة.

"ثُمَّ ماذا وَجَدْتَ؟"

- وَجَدْتُ اللّحْظَةَ «الفارغة»

الفارقة.

في السَّجِنِ

شُرْطِي يُقْبَلُ عاشِقةً.

في جنسدي
أعرفهم
عَلَقَاتِ عِلَقَاتِ ..
يَجْتَمِعُونَ لِقَاتِ امْرَأَةٍ عَابِرَةٍ
في السِّرِ .
أعرفهم
حَلَقَاتِ حَلَقَاتِ ..
في بَلَدِي
يَجْتَمِعُونَ لِقَاتِ السِّرِ .

١
في الخميس

لا أنام؛

لأنّ بلادي مريضة بالحنان..

عادةً لا أنام بالقميص؛

لأنّي مريضُ البناتِ

بالخميس.

حينَ أُسِيرُ
 يَسِيرُ الطَّرِيقُ مَعِي .. يَدُهُ عَلَى كَتِفِي .
 يَصِيرُ الصَّدِيقُ الْوَفِي ..
 يُؤَانِسُنِي فِي الْكَثِيرِ ،
 فَأَنْسَى بِهِ أَضْلُعِي .
 نَبْكِ مَعاً إِذْ نُغْنِي ، وَنَرْقُصُ .
 نُدْحِرُجُ قُدَّامَنَا حَجَرًا لِنَتَبَادُلَ ،
 نَشْقَى بِصُدْرِ الْبَنَاتِ إِذَا مَا تَعَلَّقَ
 بَيْنَ الْمَضِيقِ الْغُبَارِ
 يَقُولُ صَدِيقِي : كَيْفَ قَطَفُ الثَّمَارِ !
 نُغْنِي
 مَعاً ؛
 فَالطَّرِيقُ طَرُوبُ
 إِذَا مَا التَّقَى بِالْدُرُوبِ .

شَمَالُ المَدَى
كالْجَنُوبِ .
شُرُوقُ الهَوَى
في تَمَامِ الغُرُوبِ .

يا صديقِي الحَبِيبِ ..
"مَتَى تُحَسُّ بِأَنَّكَ بَيْنَ الحُسُودِ وَحِيدٌ؟"
- حينَ لَا أَسْمَعُ وَقَعَ مُظَاهَرَةٍ في البَعِيدِ .
"وَمَتَى سَتَعْرِفُ أَنَّ اتِّجَاهَكَ وَاحِدٌ؟"
- حينَ يَمْشِي في تُرابِي الطُّغَاءِ ،
تَخْتَلِي عَن رِئْتِي الجِهَاتُ ،
فَأُضِلُّ المُشَاهِدَ .
"وَكَيْفَ تَرَى المِشْوَارَ لِلْأَخِيرِ؟"
- لَا أَرَى ؛
إِنِّي خُلِقْتُ كَمَا أُسِيرُ .

فيما يتعلّق بالبيت،
بالوَلَدِ المُسَكِّ يدَها،
بالقُبلة وسط الشارع..
تَبّاً للشرطة!

فيما يتعلّق بالنهر،
بالموجة تفهّم في الشارع..
تَبّاً للحزب!

فيما يتعلّق بالبيت،
بحنان الأطفال من الشارع..
تَبّاً للشعر!

فيما يتعلّق بالموت،
وصُفوف وجوه الحزن

على الشارع..

تبّاً للثورة!

فيما يتعلّق بالثورة،

وخرُوج الناس إلى الشارع..

تبّاً لحضارة «كُوش»!

لَمْ أَكُنْ أَعْمَى
حِينَ جِئْتُ إِلَى أَسْفَلِ الْمَدِينَةِ..
نَزَلْتُ بِثِقَلِي الْمَقْدُودِ مِنْ أَسْبِ وَخَرَائِطٍ،
وَيَحْذَانِي الْمُحْمَلُ بِذِكْرِي مَشَاوِيرَ
فِي الْبَالِ لَمْ أَشْرَبْهَا بَعْدُ.
مَشَاوِيرَ الشَّرَابِ فِي شَنَاكِ يَوْمِ الْعِيدِ النَّهَارِيِّ،
مَشَاوِيرَ طَازِجَةِ الْأُمْنِيَّاتِ،
مُهْتَمَّةً بِغُبَارِ بِلَادِي وَعَرِيقِ التِّيَادُلِ.
مَشَاوِيرَ إِلَى رَاحَةِ الْأَلَمِ الْقَاسِيِ
وَرَائِحَةِ الضَّمِيرِ.

لَمْ أَكُنْ
أَعْمَى.

حِينَ رَأَيْتُ الْحُكُومَةَ تَسْرِقُنِي،
-أَنَا الْمَوْطِنُ الْمَغْمُورُ،

المُخْمُورُ فِي بَاطِنِ الدُّرُوبِ -
خَشِيتُ عَلَيْهَا الْفَضِيحَةَ .
كَيْفَ تَسْرِقُ حُكُومَةً بِكَامِلِهَا
حِدَاءً أَشْعَتْ مِنْ قَدَمِ شَعْبِيَّةٍ فِي الزَّحَامِ ؟
كَيْفَ ؟ !

لَمْ أَكُنْ
أَعْمَى ؛ وَأَصِرْتُ عَلَى ذَلِكَ .

ضَوْنِي كَثِيفٌ يَخْتَرِقُ الْمُسْتَقْبَلَ بِأَلْفِ سَنَةٍ مِنْ
الْعَتَمَةِ . كَثِيفٌ حَذَّ احْتِرَاقِ قَلْبِي كُلَّهُ لِمَجْرَدِ
الذِّكْرِ .

لَمْ أَكُنْ
أَعْمَى .

حين جاؤوا..

للمنّا أطرافنا، وذهبنا إلى المقابر.

لم تكن لِمِوَادِنَا رغبةٌ في الموت. لم تكن بيننا
جنازةٌ عَبَرَتْ؛ لكننا ذهبنا إلى المقابر، وليس ثمة
جثةٌ بيننا اكتملت.

لم أكن

أعمى.

حين قطفني أحدهم من الموت،
كنت في غاية الثمار، وأضيئ بالأصدقاء.

لم أكن أعمى؛

ولن.

تَعْطَلُ نَهْرِي
على اليَابِسة.
تَعْطَلْتُ بِي صُورَةَ الرُّوحِ،
في الآيةِ السَّادِسةِ.
هَبَطْتُ بِي كَأُسَيِ الخَامِسةِ.
غَدَوْتُ وَحِيداً
بِلا أَمَلٍ في القِيَامَةِ،
ولا لَمَحَةٍ في الوُضُوءِ..
بالضُّوءِ على قَدَرِ اللَّيْلَةِ البَائِسةِ.

تَعْطَلْتُ
صُورَةَ العَالَمِ في بُورَةِ العَدَسَةِ.

عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ

خَالِي الْبِلَادِ.

فِي جَبِينِي الْوِفَاضِ..

فِي جَبِينِي

وَصَمَّةُ عَارِ الْبَيَاضِ.

هَاهِيَ النَّارُ تُغْنِينَنِي،

وَيَرْقُصُ فِي شَبَابِ الرَّمَادِ.

العرش.

ان في القرية النائية؛
رعى بأحلامه في الخلاء،
وكتب شعره في هدوء النباتات.
تنبها لشقوق أسرار سراباته في حبه الحر.
تستمتعاً بزقزقة الخسائر في قلبه.
شوق الطبيعة قدامه كقطع أليف،
عني ويمحو الأثر.

سحیح

أنه كان يكتب في الرمل؛
دل هذا الفضاء الذي يسمعه جيداً؛
أكن أحرفه كانت منورة وسريّة تتعاقب،
حقيقيّة وأمينّة.

أمس دعاني إلى النهر،

دعاني إلى التخلّي عَنِ الشّعْرِ كُلِّيةً..
قال لي: كُنْ عاشقاً أولاً!
حتى تتفقهَ في كلمة الشّعْرِ.
تجاوزِ النّحوَ، وما دُونَ قلبِ البنات!
فهذا زمانُ عصيرِ الحداثةِ
من رُكامِ الحياةِ؛
فاشربْ
تَفَضُّلاً!

اِكْتَفَيْنَا بِالنَّهْرِ،
 اِكْتَفَيْنَا بِكُلِّ كَلِمَةٍ صَمِتَ
 جَاءَتْ بِهَا الذِّكْرَى
 مُحْمَلَةً بِالْأَمَلِ .
 اِكْتَفَيْنَا بِالرَّقْصِ فِي مَوْجَةِ الضُّوءِ،
 حُمَّى التَّعَانُقِ .
 اِكْتَفَيْنَا بِالْحَنَانِ فِي قُبْلَةِ الْمَاءِ ..
 اِكْتَفَيْنَا بِنَا، وَذَهَبْنَا إِلَى مَرَّةٍ أُخْرَى ؛
 لَامْرَأَةٍ أُخْرَى
 مِنْ مَرَايِي الْأَبَدِ .

إِذَا كَتَبَ اللَّهُ لِي مِنْ قَصِيدَةٍ .
سَأُصَلِّي لَهُ أَلْفَ نَهَارٍ ،
نَتَصَوِّرُ حَضْرَةَ الشَّاعِرِيَّةِ :

«عَرَقُ اسْرَأَةَ عَارِيَةِ تَجَلِّسُ
فِي حُفْرَةِ الدُّخَانِ وَحَبْدَةٍ» .

لا أستطيع أن أنام؛

بلادي مريضة..

تَبَقَّتْ رُجَاةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ دَمِ الْقِبَائِلِ .

تَبَقَّتْ حُقْنَةُ وَاحِدَةٌ مِنْ مَقْصِلِ CIA

تَبَقَّتْ قَصِيدَةُ عَصَمَاءَ؛

تَنْتَظِرُ الرُّثَاءَ .

السُّودَانُ نِسَاءً
تَجْلِسُ الطَّيْعَةُ فِي كَفَّهِنَّ،
وَيُزْعِرْدْنَ فِي طَلْحِهِنَّ بِأَرْوَاحِ أَجْمَلِ الْأَسْمَاءِ..
السُّودَانُ رِجَالُ الْيَوْمِ بِالْيَوْمِ،
خَمَالَةُ الطَّلْحِ،
عَتَالَةُ الذِّكْرِيَّاتِ.

سَأْمَرَضُ أَكْثَرَ
إِنْ أَحْسَنْتُ بِالْعَافِيَةِ ..
سَأَرَى الْمَرَضَى يَحْمِلُونَ أَطْفَالَهُمْ
فِي شَارِعِ الْقَصْرِ،
أَكْتَأَفُهُمْ عَرَبَاتُ إِسْعَافٍ،
وَالْبِلَادُ إِلَى حَتْفِهِمْ مُسْرِعَةٌ ..
سَأَرَى الشُّهَدَاءَ يَظْهَرُونَ قَوَافِلَ مَجْنُونَةٍ،
يَتَظَاهَرُونَ بِالْإِنَابَةِ عَنَّا فِي شَارِعِ النِّيلِ؛
يَحْمِلُونَ شَعَارَاتِ دَعَوَاتِنَا لِلْأَمَلِ .
يَحْيَوْنَ عَنَّا،
وَيَمُوتُونَ عَنَّا،
إِذَا مَا اسْتَطَعْنَا الْخُرُوجَ .
سَأَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ تَقُولُ لِعَاشِقِهَا:
مَوْعِدِي الذِّكْرِيَّاتُ،
مَوْعِدِي فِي صَمِيمِ الْوُجُودِ،

موعدي تحت ظلِّ الزمان.

سأحدثُ صاحبتي :
ما أسوأ شعراء الجمعة !
ما أجمل رائحة
الوردة في وجه شهيد !

تَجَلِّسُ

...

أَيُّ مَقْعَدٍ يَحْمِلُ حُزْنَكَ !؟

أَيُّهُ أَغْنِيَهُ تُوَاسِيكَ !

وَأَنْتَ تَرْمِي الْعَالَمَ

فِي الْعَدَمِ الْهَائِلِ ؛

مِثْلَ قِطْعَةٍ ذَكَرَى فَارِغَةً .

أَيُّهُ قَسَمُوهَ تَغْنِيكَ ..

بَيْنَمَا تَجَلِّسُ أَنْتَ وَأَنْتَ

وَبَيْنَكُمَا شَيْءٌ

مُحْطَمٌ !

سمعتك ..

لكن صوتك من أثر النسيان؛
كان بعيداً ..

وكانت مغارب الكلمات
تسقط في شباك الأغاني .

سمعتك يا أخي ..

ماذا بوسعي أن أقول ؟!

أنا الراكض خلف ذكرى

بيد قديمة تنبض

ليد قديمة تنبض ..

حنانك يا أخي !

حنانك !

صورة في البحر بعيدة
رأيت فيها صورتني قُرب البحر،
رأيت أصداء صوتي:

بلادي

أحبك؛

وعُمري كله لك يا سيدة الأرض يا خائنة..

يا رُسولة الأسرار للأسرار.

عُمري.. وأنت لسعة النحل في القلب.

أنت بعوضة القواميس،

لغتي ممهولة في البطانة،

منهوبة الأنهر من سماء الجنوب.

قد أسميك رجلاً

لا.. أسميك ضفدعة.

قد أسميك شجرة

لا.. أدعوك بالأندُس،

وَأَغَارُ عَلِيكَ مِنْ ذَبَابَةِ خَضِرَاءَ
عَلَى وَجْهِ طِفْلِكَ .

.....

صُورَتِي
أَشَحَذُ الْأَصْدَفَاءَ
صُورَتِي فِي جَنَازَةٍ .
صُورَتِي
أَكْتُبُ الشِّعْرَ
صُورَتِي فِي الْجَنَازَةِ .

أَتَسْلُقُ هَذَا النَّهْرَ
لَأَرَى بِمَا خَلَفَ الْأَفُقَ بِلَادِي .
هَلْ لَاحَتْ صَوْمَعَةُ الصَّبْرِ؟
هَلْ تَتَمَائِلُ فَوْقَ سَرَابِ التِّيهِ،
مُعْذِنَةُ الثُّورَةِ؟
هَلْ فَوْقَ التَّلِّ غَمَامَةٌ «نَادُوسَ» انْهَمَرَتْ
فِي جَوْفِ الصَّحَرَاءِ؟
هَلْ؟
أَمْ
أَنِّي أَعْمَى .

فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ،
أَحْبَبْتُ يَا وَطَنِي

يَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ.

وَأَكْتُبُ فِيكَ مَوَاعِيدِي مَعَ زَمَنِي.

أَكْتُبُ مِنْكَ الْأَنَاشِيدَ مَاءَ وَطِينِ..
أُغْنِي،

وَأُنْمُو،

وَأَسْمُو.

بِكَ الْمَوْجَةُ بَدْءٌ وَخَتْمٌ..

لَكَ النُّورُ

وَهَذَا كَفَنِي.

أَتَسْلُقُ هَذَا النَّهْرَ
لَأَرَى بِمَا خَلْفَ الْأُفُقِ بِلَادِي .
هَلْ لَاحَتْ صَوْمَعَةُ الصَّبْرِ؟
هَلْ تَتَمَايَلُ فَوْقَ سَرَابِ التِّيهِ،
مُثْدَنَةُ الثُّورَةِ؟
هَلْ فَوْقَ التَّلِّ غَمَامَةٌ «نَادُوسَ» انْهَمَرَتْ
فِي جَوْفِ الصَّحَرَاءِ؟
هَلْ؟
أَمْ
أَنِّي أَعْمَى .

فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ مِنْ كُلِّ يَوْمٍ،
أَحْبُكَ يَا وَطَنِي
يَا سَيِّدَ الْعَالَمِينَ .
وَأَكْتُبُ فِيكَ مَوَاعِيدِي مَعَ زَمَنِي .
أَكْتُبُ مِنْكَ الْأَنَاشِيدَ مَاءَ وَطِينِ ..
أُغْنِي،
وَأَغْمُو،
وَأَسْمُو .
بِكَ الْمَوْجَةُ بَدْءًا وَخَتْمًا ..
لَكَ النُّورُ
وَهَذَا كَفَنِي .

خُذُوا وَقْتَكُمْ كُلَّهُ
بِأَلْحَانِ صَلَاةِ الْكُنَافَةِ!
خُذُوا نَوْمَكُمْ هَانِئاً مِنْ زَكَاةِ النُّحَافَةِ!
خُذُوا دِينَ دُنْيَاكُمْ مِنْ مُصْحَفِ الْأُخْرَى
فَاقْعُ لَوْنَهَا وَتَسِرُّ الْوَصَافَةَ!
خُذُوا كَعْبَةَ الْقَصْرِ، وَحُجُّوا إِلَى رَبِّكُمْ
بَيْنَ الصِّفَا وَالرُّصَافَةِ!
خُذُوا رَبُّكُمْ كَامِلاً مُكْتَمِلاً،
وَلَا تُنْقِصُوهُ صِرَافَةً!
خُذُوا الْأَرْضَ
لَوْ تَأْخُذُونَ الْقِيَامَةَ قَبْلَ الْخِلَافَةِ!

سَأَلْتُ نَفْسِي هَذَا الصَّبَاحَ:

مَا الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ مَيِّتَةً

فِي الْمَسَافَةِ بَيْنِي وَبَيْنِي؟!

مَا الَّذِي جَعَلَ الْقَلْبَ

أَوْهَى،

وَالْمُحِبَّ أَمْرًا وَأَذْهَى؟!

مَا الَّذِي جَعَلَ الْعَالَمَ يُشْرَبُ فِي كَأْسٍ مَرَّةً وَاحِدَةً

دُونَ أَنْ تُحَسَّ بِطَعْمِ اللَّيَالِي،

وَلَا الذِّكْرِيَّاتِ،

وَلَا طَعْمِ هَذَا الْخَرَابِ؟!

مَا الَّذِي جَعَلَ الرُّوحَ لَا رُوحَ فِيهَا..

لَا قَلْقًا،

وَلَا رَائِحَةً.

لَا رَاحَةً،

لا اضْطَرِّبَا؟!

ما الذي جعلَ الأَكَلَ، هذا القليلَ، حصَّى وتُرَاباً
والماءَ دَوَاءً كَرِيهاً
والقميصَ حَرِيقاً هَائِلاً في الوطنِ؟!

ما الذي

ماتَ هذا الصَّبَاحُ؛

وَمَنْ؟

منذُ

ما يَنُمُو عَنِ العُمُرِ وَأَعْتَرُ..
كُتِبَتْ عَلَى البَابِ نَشِيداً صَغِيراً:
(حَضَرْتُ..
سَأَحْضُرُ أَكْثَرَ)

التي قابلتها في «أُتنيه»:
البنْتُ الخضراءُ ذاتُ السُّيُولِ،
قصيرةُ السَّرِيرِ دونِ سِرِّ،
ليليةُ الأريكةِ والخُدُوشِ،
فاحشةُ الكُورالِ في مُوسيقىِ الحوادثِ.
البنْتُ صديقتي في «الفيس»
وجهاً
لوجه.

لعنةُ
اللهِ على الشَّعْرِ بعدَ الحداثةِ،
قبلَ صلاةِ العِشاءِ.

يَدُكَ عَلَى جَبِينِي ..
كَمْ
دَرَجَةُ حَرَارَةِ وَطَنِي ؟
ضَعِي يَدَكَ
عَلَى قَلْبِي !
هَلْ تَسْمَعِينَ هُتَافَ الشُّوَارِعِ !
أَنَا أَحْبَبُكَ يَا مَرِيَمِي ..
فَاشْرِبِي قَبْلَ أَنْ تَبْرُدَ
حُمَّى الْقَصِيدَةِ !

وَجْهَكَ لَا يُرَى،
يُعَاشُ وَيُسَكَنُ فِيهِ كَبَيْتِ طُفُولَةٍ دَائِمًا..
وَجْهَكَ رِزْقٌ وَنِعْمَةٌ.
حَمَلَةُ آيَاتِ الْعَالَمِ بِالنُّورِ مِنَ التَّسْوِيَاتِ.
عَيْنَاكَ نَضَّاحَتَانِ..
وَأَنَا أَسْتَغْرِبُ النَّبْعَ،
الدَّمُوعَ الَّتِي تَلِدُ الْحَدَائِقَ فِي جَوْفِهَا..
أَسْتَغْرِبُ الدَّمْعَ الَّذِي يُنْجِبُ الْبُحَيْرَاتِ،
الْأَلَى وَالْأَلْهَةَ.

وَجْهَكَ
أَرْضُ

مُحَرَّرَةٌ مِنَ الْخَوْفِ.
أَسْمَاءُ الْحُرِّيَّةِ تَجْلِسُ فِي الْخَدَّيْنِ وَتَرْقُصُ.
وَجْهَكَ (الْقَارَةُ الَّتِي لَمْ يَكْتَشِفْهَا كُولُومْبُوسِي
الْخَاصُّ فِي الْمَجَاهِيلِ)

وَأَنَا أُعِيدُ اكْتِشَافِي
عَلَى بَسْمَتِهِ.

فِي كُلِّ صَبَاحٍ أَصْعُدُ بِحِصَانِي أَعَالِي أَنْفِكَ،
أَضْرِبُ بِيَدَيَّ، وَأَصْرُخُ فِي النَّاسِ بِالْأَمَلِ، وَالنَّاسِ
أَتَحَسَّسُ الْفَضَاءَ نَحْوَ الْحُرِّيَّةِ، أَتَحَسَّسُ النُّورَ نَحْوَ
بَاطِنِ أَرْضِ الْأَسْرَارِ.
بُذُورُكَ فِي كُلِّ ضَحْكَةٍ، وَأَنْتِ الْحَقُّوْلُ مَأْهُولَةٌ
الْأَنْهَارِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَمُهِمَّةٌ.
تَسْتَلْبِنُ الْأَقْمَارَ عَلَى شَعْرِكَ غَابَةً، وَتَرَعِينَ
السَّوَاهِلَ بِرُمُوشِكَ الْفَجَرِيَّةِ.
وَجْهِكَ مَقْبِضُ بَابِ الْجَنَّةِ،
وَأَنْتِ جَمِيلَةٌ حَدْ لَا يُوصِفُكَ هُدُوءُ لَيْلَةٍ سَاحِلِيَّةٍ
فِي الرَّمْرِ.
أَنْتِ مَجْنُونَةٌ،

وعلى وجنتيك سُهولٌ مَجْنونَةٌ،
 وسُهولةٌ في الولادة.
 في كلِّ كلمةٍ مِنْكَ يُولدُ طفلٌ جميلٌ .
 مِنْ كلِّ طفلٍ
 وردةٌ حُرِّيَّةٌ .
 مِنْ كلِّ وردةٍ بُستانٌ طيرٌ يُغنيّ لطيرٍ بعيد .
 أَنْتِ مشغولةٌ بالعالم، وأنا مشغولٌ بِكَ .
 حول عينيكَ ليالٍ تُنتجُ الذكرياتُ مِنْها الغُمُوضُ
 إلى الله .. على خَدِّكَ الأيسر شامةٌ وطنٌ للعُمَيانِ،
 وأُغنيةٌ صغيرةٌ على جَبْهَتِكَ البُستانيةِ تَرْقُصُ كلَّ
 ليلةٍ، وتُرقِصُ الأسرار .

وجهُكَ
 طائشٌ يَفْتَحُ العالمَ .

يا حبيبي ..
دائماً حين أمشي إليك ؛
تَسْقُطُ كَلِمَتَانِ مِنْ بَيْنِ قَدَمَيَّ :
القَصْدُ
والتَّوَاظُنُ .

في شارع الجامعة،
 أتذكر.. جَنب النَّفْقِ،
 قبلَ عشرين عاماً
 قبلَ ثَمَوِ الطَّفَافِيعِ في ضِفَةِ النِّيلِ،
 بالشَّكْلِ الَّذِي يُؤَسِّسُ شُرْطَةً كَامِلَهَا لِلْحَنَانِ.
 مَسَكْتُ يَدَكَ
 وكذا! أَنْتِ أَرَحَتِ الْعَصَافِيرَ.
 عَبَرْنَا الشَّارِعَ كَأَيِّ قِطْعِنِ الْيَفِينِ
 لَا يَشْرِبَانِ لَبَنَ جَارِهِمَا
 وَلَا يَمُوءَانِ سِوَى بِالْإِلْفَةِ الدَّاخِلِيَةِ لِلْكَافِيَتَرِيَا
 كَأَلْفِ قِطْعِ الطُّلَابِ،
 فِيمَا كَانَ النَّفْقُ مُضِيئاً بِأَسْرَارِ الْأَيَادِي.
 الْآنَ يُمَكِّنِي أَنْ أَتَذَكَّرَ
 كَمْ كُنْتُ مَخْطِئاً فِي الْإِشَادَةِ بِكَ، وَالتَّعْبِيرِ عَنْ
 يَدِكَ الدَّاخِلَةِ الْمَفْرَدَاتِ،
 مِمَّا كَلَّفَنِي كُلَّ هَذَا السُّودَانِ.

في المساء..

على شارع النيل جلسنا؛
وليس في البال أدنى حكومة.
سَكِرْنَا كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ مِنْ حُكُومَةٍ.
غَنَيْنَا.. رَقَصْنَا
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ حُكُومَةٍ.
جَاؤُوا - كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ مِنْ حُكُومَةٍ.
وَضَعُونَا وَلَيْلَ الْحَرَاسَاتِ؛
كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ مِنْ حُكُومَةٍ.
في الصباح قَالَ قَاضِي الْحُكُومَةِ،
«وَوَضَعُ الدِّرَاسَاتِ أَمَامَ عَيْنِيهِ
يَشِي بِالْحُكُومَةِ»:
حَكَمْتُ عَلَيْكُمْ:.....
جُلْدُنَا
دَفَعْنَا

كَأَنَّ لَمْ تُكُنْ مِنْ حُكُومَةٍ.

في المساء
إلى شارع النيل عُدْنَا
جَلَسْنَا..
سَكِرْنَا..
رَقَصْنَا..
كَأَنَّ لَمْ تُكُنْ مِنْ حُكُومَةٍ.

سَأَمُوتُ مِنَ الْفَرَحِ..

- صِرْتُ أَشْعُرُ بِالْحُزْنِ، وَأَبْكِي فِي الْأَعَالِي.

- صِرْتُ أَسْمَعُ أَغْنِيَةً مِنْ بَعِيدٍ،
وَأَنْتَظِرُ الْعَافِيَةَ.

- صِرْتُ أَغْسِلُ وَجْهِي عَلَى وَجْهِهَا
شَفَافِيَةً

وَأَنْتَصَارًا.

- صِرْتُ أَقْرَأُ مَا تَكْتُبُ مَوْجَةً فِي الْخِيَالِ،

وَأَرْقُصُ فِي خَيْطِ ذِكْرِ حَمَامَةٍ:

بِلَادِي سَتَأْتِي

سَتَأْتِي بِلَادِي

وَقَلْبِي فَرَاشَةً.

صمتك شعري
من وتر عروق الظلمة؛ كان.
وكنْتُ أنا: الكمنجة البعيدة؛
أراه، جلسة،
يتسلل بين مضارب الضوء في الكون،
ويرمي للحريّة زهرة النسيان،
وذكرى الأغنية.

صمتك..
غريق دمةِ العلاقة.

تَرَبَّعَ وَجْهِي، عَلَى أَيَّامِكَ تِلْكَ،
عَرْشَ الْوَقَارِ..

بَيْنَمَا كَانَ قَلْبِي جَرْدَلِ مَاءٍ
لِلظَّامِيِّ مُنْتَصَفِ الْحُبِّ.

نَسِيتُ الْآنَ اسْمَكَ..
نَسِيتُ الظَّهِيرَةَ عَارِيَةً
وَالْعَرَقَ.

نَسِيتُ الشُّبَّاکَ الْمَكْسُورَ،
وَالطَّابِقَ الثَّانِي مِنْ الْأَحْلَامِ وَالْإِلْفَةِ.
نَسِيتُ الْكَأْسَ الْأُولَى..

نَسِيتُ الذِّكْرَى (حِقَّةَ النَّسْيَانِ)
إِنَّمَا؛

كَيْفَ أَنْسَى
الرَّقْرَقَةَ !!

يا ضُلُوعي ..

صار تُرابُ التَّوَارِيخِ أَصْفَرَ.

صارَتْ سُقُوفُ اللَّحِيظَاتِ هَشَّةً

(رَبِّمَا تَنْهَارُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ)

فَدَعِينَا نَحْتَمِي بِالْعِنَاقِ،

نَحْتَمِي بِالتَّدَاخُلِ فِي كُلِّ قُبْلَةٍ!

دَعِينَا نَغْرُسُ أَشْوَاقَنَا

فِي تُرَابِ لَحْظَتِنَا الْأَبَدِيَّةِ هَذِهِ!

نُغْنِي وَنَنْمُو بَطِيئًا بَطِيئًا

فِي عُمُقِ مُفْرَدَةِ الْعَالَمِ بِالضَّبْطِ،

كَجَذَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي الْمِيثُولُوجِيَا

وَمُؤْتَلَفَيْنِ فِي لَحْظَةِ

الْهَآوِيَّةِ.

دَعِينَا نُحِبُّ وَنَسْعَى؛

لَا أَقْلًا

ما الشعرُ؟

- يا مريمُ ابتهجي بأناشيدِ أطفالنا
وافتحى البابَ حتّى يعودَ المهاجرون!

ما الشعرُ؟

- قال المعلمُ:

نظّفوا الشارعَ حينَ تحيئونَ إلى الدّرس!

ما الشعرُ؟

- كم لحظةٍ سينتظرُ البرقُ

حتّى تضاءَ الحياةُ؟

ما الشعرُ؟

- الذُّبَابَةُ فوقَ سريرك،

ساعديها كي تنامَ الصُّحى بأمان!

ما الشعرُ؟

- لا أعرفُ أينَ سأذهبُ؛

لكنني لا أتوقّفُ عندَ الحدودِ،

ولا أعبأ بالشرطة الداخلية.

ما الشعرُ؟

- ما الشعرُ

قال .

مِنْ كُلِّ غِيْمَةٍ
بَلَهْفَتْهَا لِلْجَدَاوِلِ ..
أَلْتَقَطُ الْقَطَرَاتِ الْآخِرَةَ.

أَلْتَقَطُ الْأَصْدِقَاءَ
لَأَلْحَقَ بَاقِيَ الْحَيَاةِ؛
أَلْحَقَ كَأْسِي الصَّغِيرَةِ.

أمدرمائة أنتِ على طابِية الأبدية،
في شارع النيل عَصراً..
تذوِبنَ مثلَ صبيّةٍ
عن آخر الجالوصِ
في الصّالونِ.
حصاحيصةٌ في المغاربِ أنتِ،
لا تُحصينَ قتلاكِ في النيلِ،
تُربكينَ الجماعةَ..
كنتِ انتَحَرْتُ أَمَامَكَ
لولا الأغاني،
لولا موتي البالغُ فيكِ،
لولا
صافرةُ البَنطُونِ.

أنا وأنتِ في المنفى
في شارع كَرِي؛
على حَجَرٍ فيه بقايا دم المعركة..
كُنَّا نَأْتِسُّ ونَشْرَبُ الأسرار.
لَا نَكْثُرُ في الماضي، وَلَا نَكْتَرِثُ.
لَوْ أَنَّ الْأَغَانِي
سَتَعَرَفْنَا ذات يوم؛
كُنَّا سنصبر في المنفى على الكارثة،
لَوْ أَنَّ المنفى
فيه بنتٌ تقطعُ الشارعَ والروحَ بالرائحة؛
لَقُلْنَا هكذا حالُ البلد.

أنا وأنتِ في الشارع..
نَشْرَبُ المنفى،
وَنَسْكُرُ بالتبادل.

أيُّهَذَا الْمُهَاجِرِ
إِنْ عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ،
فَلَنْ تَجِدَ الْبَابَ، لَنْ تَجِدَ النُّورَ فَوْقَ الْعَمُودِ..
أُنْظُرْ حَوْلَيْكَ !
أَدْخُلْ وَعَانِقْ مَرَايَاكَ فِي النَّفْسِ
كَشْخَصٍ غَرِيبٍ
عَزِيزٍ عَلَيْكَ !
فَلَيْسَ ثَمَّ مِنْ أَحَدٍ بَانْتِظَارِكَ،
وَلَيْسَ ثَمَّ مِنْ بَلَدَةٍ
فِي غُبَارِكَ .

الَّذِي مَضَى
لَنْ يَعُودَ .

شُكراً لَشَايِ الصَّبَاحِ !
لَمَذَاقِ يَدَيْكِ
بِالنُّعْنَاعِ !

شُكراً لِأَصْوَاتِ أَكْوَابِهِ،
حِينَ تَأْتِينَ بِهِذِي السَّوَاكِلِ !

شُكراً لِسُكْرِهِ فِي الْمَلَاعِقِ !
--أَضَاءَ نَحْوَالِي شَكْلَ الْقَصِيدَةِ--

شُكراً لِأَطْفَالِنَا
يُطْعَمُونَ مَسَاكِينَ أَفْكَارِنَا
بِالنُّوْعِ فِي الْأَغْنِيَةِ !

شُكراً لَصِمْتِكَ رَشْفَةً رَشْفَةً

والسُّهُولِ فِي الْخَبَّاهَانِ!

شكراً

لَوَجْهِكَ يَمْفَهُمُ كَيْفَ التُّخُومِ!

شكراً

لِلْمُعْتَنَتَيْنِ عَالِقَتَيْنِ كَالذِّكْرِ

عَلَى جَرَسِ الْإِنَاءِ!

شكراً

لهذا

الْعُمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الطَّائِلَةِ!

شكراً!

بلادي وإن جرت حياتي للجحيم
جميلة..

وأهلي وإن ظنوا...
فها هي الآن تظاهرة.

.....

أرى الآن ظلي على النيل،
أرى طفلة في مخيلة الشاعر الطفل،
وأسمع أغنية ليس لها من مثيل.

بلادي

وإن جهلت لغتي
وإن أجهلت لحظة لي في الحياة..
هي الشاعرة.

بينَ عاشقين

جلستُ على قمرٍ في شارع النيل
(وكان نصفُ الزُّجاجة فوق القميص)

كانتُ أشعَّتُها تُحدِّقُ في وجهه،
وكان يُحدِّقُ في شامتِها بالشُعاع
(كان مَصْدَرُهُ القلبُ على ما أظُن)

--ما الذي فيه تُحبِّينه؟

- لونُ عينيه يُذكِّرني بالأغاني،
ثمَّ أنَّ في رُوحه مَطْمُورَةً مِنْ حُبُوب الصَّبَاح..
وما الذي فيها تُحبُّ؟

- شامتُها وامتلاءُ الفضاءِ على وجهِها بالأشعة.

إنَّ تحتَ ظلِّ شامتِها
يَرَقُدُ شيطانُ هذا الجَسَدِ.

وكيف تُعبِّرُ عن حُبِّكَ هذا لها؟
--بالسُّكُوتِ على قُبلةٍ باتعة.

وأنت؟

- أَكْتُبُ نَفْسِي لَهُ بِالدُّمُوعِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ..

ولماذا الدُّمُوعُ؟

- مُضَيِّئَةٌ وَتَقُولُ الْحَقِيقَةَ.

هَلْ تُحِبُّونَ هَذِي الْبِلَادَ؟

- إِنْ كَانَ فِي النَّفْسِ آخِرُ كَأْسٍ

سَنَشْرِبُهَا مَعًا فِي الْحَيَاةِ.

هَلْ تَسْمَحُونَ لِي بِالذَّهَابِ؟

- شُكْرًا لِهَذَا الْبَصِيطِ

- وَدَاعًا، وَلَا تَنْسَ يَا صَاحِبِي:

أَنَّ نَصْفَ الزُّجَاجَةِ

فَوْقَ الْقَمِيصِ.

عندك: الحياة بالبنات
عندك: البنات بالحياة
عندك: الوطن.

ما كُلُّ ما تُحِبُّ
باهظُ الشَّمْنِ.

مَعَ الْأُغْنِيَةِ

...

...

فِي الصَّيْفِ،

فِي الْعَرَقِ اللَّامِعِ،

فِي ذُرْوَةِ الْخَنْجَرِ،

فِي قُبْلَةٍ،

فِي تَلَاشٍ

مَعَ الْأُغْنِيَةِ.

وَأَنَا نَسْتُ شَيْئاً

سِوَى زَهْرَةٍ مِنْ خَوَاشِي الْخَوَاسِ.

في تراب غُرْفَةٍ
 مُبْتَلَةٍ في هُدُوءِي ؛
 والسَّقْفُ يَضْرِبُ في الضواحي البعيدة .
 رَكَتِ الأَغَانِي ،
 فَرَكَتِ الذِّكْرِيَّاتُ مِنِّي
 في غُصُونِ المعَانِي .
 صرْتُ أَخَ الجَدَاوِلِ الصَّغِيرَةِ لِلْعُدُوءِ .
 صرْتُ رَمَزَ ابْنِ آدَمَ في النَّشِيدِ الكَبِيرِ لِلخَطَا .
 وَهِيَ أَنَذَا العَاشِقُ الضَّرِيرُ
 أَضْمُ حَبِيبِي البَعِيدَ وَأَرْقُصُ
 أَرْقُصُ
 أَرْقُصُ أَرْقُصُ ص

سَنَرَى فِي الشَّوَارِعِ نَهْرًا يَطُوفُ،
وَبَيْنَا يُرَبِّي الْيَتَامَى،
وَحَوْشًا يُعَبِّرُ عَنْ شِعْرِنَا،
وَشَعْرًا يُعَبِّرُ عَنْ حَوْشِنَا
وَرَمْلًا سَيَأْوِي الضُّيُوفَ.

سَنَحْفِلُ بِالْأَرْضِ فِيمَا
تُغْنِي الطُّقُوسُ..
سَنَعْبَثُ بِالضَّوءِ حَتَّى نَرَى الْجَهْرَ يَخْجَلُ مِنَّا
لَأَنَّا وَتَاللَّهِ أَسْرَارُ هَذِي الشُّمُوسِ.

لَمْ يَكُنْ وَحْدَهُ؛
كَانَ مُجْتَمِعاً مَعَ الْخَارِجِ فِي بَيْتِهِ.
شَاوَرُوهُ فِي النُّورِ،
قَدَّمُوا لَهُ مَا يَرِبُطُ النَّاسَ بِالنَّاسِ..
لَمْ يَكُنْ مُؤْمِناً بِالْأَرْضِ؛
أَكْثَرَ تَمَّاءَ هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ..
وَهُوَ جَالِساً عَلَى صَفَةِ أَوْلَادِهِ
يَتَأَمَّلُ الرُّوحَ، وَيَقْرَأُ الصَّالِعَ فِي الْفَاتِحَةِ.

كيف يُمكن أن أكتب الشعر؛
في مثل هذه اللحظة الشاعرية؟!

الذين يَخُونُونَ لَحَظَاتِهِمْ
بينهم وبين أَنفُسِهِمْ؛
سَيَخُونُونَ الْحَيَاةَ.

الذين يَخُونُونَ الْحَيَاةَ
بينهم وبين اللَّحَظَاتِ؛
سَيَخُونُونَ أَجْمَلَ الذِّكْرِيَّاتِ.

الذين يَخُونُونَ الذِّكْرِيَّاتِ؛
سَيَخُونُونَ أَوْطَانَهُمْ..
في أَحْلَكَ اللَّحَظَاتِ.

عُدْتُ إِلَى أَصْلِي : زَهْرَةٌ مُتَوَحِّشَةٌ.

الذين سيأتون بعد قليل ؛
 سيلقون التحية بالعناق المقاتل .
 سيلغون هذي الفواصل ،
 بين الشوارع في وعيهم
 وبين المنازل .
 سيلاقون - حين تقوم قيامتهم -
 نصرهم بالمشاعل .
 سيغنون ، أعرف أنهم سيغنون
 هذي الحياة بتلك القوافل .
 إعطني
 قبلة
 أعطك وطناً هائلاً بالمقابل .

في سرورنا الذي كنا

نحيا في رحاب الجاهلية

كانوا لنا في السرور

في سرورنا الذي كنا

نحيا في رحاب الجاهلية

كانوا لنا في السرور

في سرورنا الذي كنا

نحيا في رحاب الجاهلية

كانوا لنا في السرور

في سرورنا الذي كنا

نحيا في رحاب الجاهلية

كانوا لنا في السرور

في سرورنا الذي كنا

نحيا في رحاب الجاهلية

دَخَلَ الْجَمِيعُ فِي صَالَةِ الرَّقْصِ
مَنْ بَيْنَ تِلْكَ الرَّائِحَةِ.

أَمَامَ

صالة العزاء
صاح الميت في وجوههم:
الفاaaaتحه !

في القريب العاقل المسئول عني؛
ثمّة نبتة أولى
وصوت في الجذور.
لا أسأل النهر وحيد كأس؛
بل أغوبه لجماله،
وخياله،
وجلاله،
وحباله في الناس.
أظفرُ بالتراب؛

تربت يدَا
أنثى البذور.

أُرَبِّي المَاءَ مِنْ عَرَقِي

عَلَى وَجْهِي ..

أُعَلِّمُهُ التَّغْلُغَلَ فِي جُذُورِ الحُزْنِ،

وَالْأَنْسِيَابَ الحُرَّ فِي جَسَدِ القَصِيدَةِ،

وَالْأَنْدَفَاقَ بِكَامِلِ الذِّكْرِ عَلَى الْأَيَّامِ،

أَوْ الهُطُولَ بَعْنَفٍ أَنْشَى فَارَقَتْ أَغْصَانَهَا ..

أُعَلِّمُهُ التَّبَاطُؤَ فِي الدَّمُوعِ

إِذَا يَتَسَّ النَّدَى مِنْ زَهْرَةٍ مُتَوَحِّشَةٍ ..

مَائِي الَّذِي عَلَّمْتُهُ، مِنْذَ الطُّفُولَةِ،

غَيْمَةً الْإِخْوَانِ، رَذَاذَ عُمَالِ الحَدِيقَةِ ..

مَائِي الَّذِي أَنْزَلْتُهُ فِي صُورَتَيْنِ :

لُغَةً

وَمُوسِيقَى .

لَمْ يَمُتْ أَحَدٌ بَعْدُ فِي الْعَالَمِ ..
كُلُّ الَّذِينَ مَضَوْا
-مُنْذُ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ-
سَيَأْتُونَ بِالذِّكْرِيَّاتِ،
وَيُعْتَرِفُونَ أَمَامَ الْحَيَاةِ؛
بِالْخَطَا الْفَادِحِ الَّذِي ارْتَكَبُوهُ: الْمَمَاتِ.

هذه الدنيا على قَدَمِ الدَّرْوِيشِ
كَمْ تَبْدُو صَغِيرَةً..
إِنِّي أَشْرَبُ هَذَا الْعُمُرَ وَحْدِي
فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَأَنَّهُ الْكَأْسُ الْأَخِيرَةُ..
غَيْرَ أَنِّي كَيْفَ أَنْسَى..
رَقْصَةَ الْمَوْتَى عَلَى بَابِ الْمَقَابِرِ !

ها أنذا أَحْفَرُ اليأسَ بيديَّ هاتينِ .
أنا عامِلُ الحياةِ الطَّيِّبِ بِلا يأسٍ .
في الظِّلِّ تَجْلِسُ خادِمةُ الأملِ ؛ مُتَعَبَةً مِنَ المَقْعَدِ .
والمَعاولُ في انتظارِ جَريرتها مِنَ الهَدْمِ ..
لا أَقْوَى على اليأسِ وحدي ،
لا أَقْوَى على الكَنزِ ؛
ساعدُوني يا جماعة !

بلادي!
 ستأتي المواعيدُ في البيت؛
 في تمام الحنان
 هالك الأنشيد!
 في حوشنا الأسرة فوق السرائر.
 لا ليل أسود في بيتنا..
 صبَّ ضوء النفوس وغنّ الجداول!
 لا شيء يمنع أن نرقص،
 أو نراقص حتى الهياكل..
 ولا حول ولا قوة إلا بهذا النشيد العزيز علينا..
 حياة ستأتي المواعيدُ في بيتها
 لأن بلادي أرادت لها ما تريد.

حين خرجتُ؛
تركتُ كفيّ مُعلّقةً على مقبض الباب،
لتودّعهم في غيابي..

بعدَ خمسين سنةً؛
سأعودُ إلى حائط النمل..
سأحملُ كفيّ من مقبض الباب،
أسلمُ دون كلامٍ على مَنْ تبقى،
وأكتبُ آخرَ
دمعة.

لَمْ أَتَّبِعْهُ لِلرَّصَاصَةِ فِي جَسَدِي ..
كُنْتُ مَنشَغَلًا بِحُشُودِ الْجَمَاهِيرِ فِي سَاحَةِ الْمَقْصَلَةِ .
حَمَلُونِي شَهِيداً لِلثَّوْرَةِ الْمُقْبِلَةِ ..
وَكُنْتُ أَغْنِي لَهْمٌ ،
وَأَرْفُصُ فِي دَاخِلِي
مِنْ شِدَّةِ بَلَدِي .

لَمْ نَكُنْ أَجْنَةً فِي السَّمَاءِ
حَتَّى نَطِيرَ..
لَكِنَّهَا فِي الْأَرْضِ؛
وَلِهَذَا نَسِيرُ.

الليل؛

حيثُ امرأةٌ عاريةٌ

تتكلمُ الضَّوءَ بطلاقةٍ مُرَعِشَةٍ.

حيثُ رجلٌ غيرٌ لائقٍ اليابسة،

يلبسُ لغةً متسخةً باللَّغو،

مُنحدرًا إلى مَساءٍ ضيقٍ في البيتِ.

يَحْمِلُ جَسَدًا مَغْشُوشًا مِنَ الْعَمَلِ.

كلُّ رَجُلٍ

ذَكَرَى لَأَمْرَأَةٍ مُهْمَلَةٍ.

كلُّ امْرَأَةٍ

سَلَّتْ إِهْمَالَ رَجُلٍ.

الليلة الأولى لنا في البحر.

دمعتي تعرفُ السرَّ،

دمعتك أيضاً..

غنيّنا،

وتموجنا في بساط الرمل.

قلتُ: أحبك

قالتُ: حتى يرث الله هذا البحر.

في بيتنا الآن؛

الليل يحضر عيد ميلاد بنتنا الثانية.

ما زالت السواحل ترقصُ؛

في الليلة الأولى لنا في البحر..

دمعتي تعرفُ السرَّ،

دمعتك أيضاً.

لَمْ يَتْرُكْنِي الْوَقْتُ
 لِأَعْبَثَ بِالْبَابِ الْمُغْلَقِ،
 وَلَا النَّافِذَةِ الْمُضِيئَةِ فِي قَلْبِ الْبَنْتِ،
 بِالطَّائِرِ فِي غِيَابِ عَسِيدِ الشَّجَرَةِ.
 لَمْ يَتْرُكْ لِي الْبَابُ يَدَيَّ
 لِأَوْدَعَ مَنْ أَحَبُّ،
 وَلَمْ يَتْرُكْ لِي ظِلِّي جَسَدِي
 لِأُمْشِي؛ وَأَنَا مُحْضٌ أَغْنِيَهُ لَيْسَتْ لِلْأَصْحَابِ.
 كُنْتُ مِنْدِيلًا مُبْتَلًا بِالذِّكْرِ
 عَلَى الْأَرْضِ أَبْكِي مِنْ جَفَافِ الصُّورِ.
 كُنْتُ مُحْضٌ
 بَنْتِ مَهْجُورَةٌ
 فِي قَرْيَةٍ مَهْجُورَةٍ.
 كُنْتُ وَلَدًا نَادِرًا فِي حُصْنِ امْرَأَةٍ
 مَاتَتْ فِي حُصْنِي بِالرِّقَّةِ.

كنتُ وَرَقَةً مَنَسِيَّةً
تبكي في السِّلَكِ الشَّاكِّ للمُعْشَكَرِ .
كنتُ الخاسِرَ كُلَّ شَيْءٍ ؛
لكنني كنتُ الرَّابِعَ في الحَرْبِ .
فقدتُ العالمَ ، أَيَّ نَعَمٍ ؛
لكنني صِرْتُ أَكْثَرَ ثَقَّةً
بالْحَيَاةِ وَبِي .

غَنَيْتُ ،
وَمِتُّ
في يَدَيَّ .
مَسْئُولاً عَنِ الْمُسْتَقْبَلِ
في يَوْمِ قُبُلَةٍ .

كُلُّ مَا عَلَيْكَ :
أَنْ تَجْلِسَ قُرْبَ النِّسْيَانِ ..
بِيَدَيْكَ ذِكْرِي صَغِيرَةً ،
وَتَرْمِيهَا لِلظُّرُوفِ ..
يَا صَائِدَ الْحَيَاةِ
الْمَاهِرِ ،
يَا بَارِعَ الْجَوْهَرَةِ .

أَصْحَابِي السُّكَارَى

-ضحايا جمالي-

الرِّجَالُ الْمَلِئُونَ بِالنِّسَاءِ

المليئات بالرجال ..

المُحَارِقُونَ كَجُمْرَةِ الشَّعْرِ طُولَ الْحَيَاةِ،

المُشْرِقُونَ كظُلْمَةِ الذِّكْرِيَّاتِ،

المُشْرِفُونَ عَلَى مَوْجَةِ الرِّقْصِ؛

في ضِفافِ البَنَاتِ.

أَصْحَابِي ..

عَنْهُمْ: الْأَغَانِي

عَنْهُمْ: الْكَأَفُ.

لا يُؤْمَرُ بِقَوْلٍ كَلِمَةٍ

(أَمَّا كَلِمَاتُ الْإِسْلَامِ)

بِأَنَّ كَلِمَاتُ الْإِسْلَامِ فِي دِينِنَا

وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ

لَا خُصْمَ لَهَا وَلَا خِلَافَ لَهَا

وَلَا مَقَامَ لَهَا وَلَا مَقَامَ

وَلَا مَقَامَ

كم كلمة بإمكانها أن تكتب الشعر
 وتجلسه بين عينيها وتفكر في قتله؟
 كم كلمة يمكن أن تصير صديقتي في الملاهي،
 وإلاهي في حياة السرير؟
 أنا الشارع المتجول بالكأس في أي امرأة.
 كم كلمة ستشرب نخبي
 في حضور السكوت على المسطبة؟
 كم كلمة ستقول الحقيقة
 دون غناء، بدون غناء لهذي الأكاذيب؟
 تعبرني حين يعبرني الجسر،
 حين يعبر عن عاشقين التقيا ضفة
 في الوحيد من اللحظة الواحدة؟
 كم كلمة سنسقط
 في لحظة الصعود إلى قم امرأة؟
 كم كلمة
 في
 الهاوية؟

١
ما مِنْ شَارِعٍ
إِلَّا وَتَعَلَّمْتُ مِنْهُ مَعْنَى التُّرَابِ .
حِينَ أَغْلَقَ الْبَابَ ..
أَشْكُرُ الْبَيْتَ عَلَى نِعْمَةِ الْخُصْنِ ؛
أَشْكُرُ اللَّهَ
عَلَى هَذَا الدُّبَابِ .

في الطريق إلى الحبيبة،
تَنجُو المَحَطَّاتُ
مِنَ الانتظار،
وَيَنجُو القطار؛
مِنْ شاعرٍ مُؤَسِّفٍ في غِناءِ الحَقِيبَةِ.

ماتَ طفلٌ على الشارع

قبل قليلٍ ..

ماتَ نصفُ الحياة الجميل .

ماتَ صفٌّ طويلٌ

من الشَّجر المُمكنِ ؛

في غابة المستحيل .

وَمُتُّ أَنَا ؛

رُغم أَنِّي القَتيل .

نَصَان تَدَاخَلَا فِي اللَّحْظَةِ الْغَادِرَةِ
فَلَمْ أَدْرَأَيَهُمَا أَكْتُبُ الْآنَ،
أَيُّهُمَا أَقْتُلُ ..

غَيْرَ أَنِّي
لَكِي لَا أَظْلُمُ فِي دَاخِلِي الشَّاعِرَ،
تَرَكْتُهُمَا مَنْ يَأْتِي مِنَ الْمُنْتَرِدِمِ بَعْدِي
لِيَفْعَلَ مَا يُرِيدُ عَلَى الذَّاكِرَةِ.

لا أُفكرُ في المشي على قدميّ؛
-بلادي بعيدة.

لا أُفكرُ في كتابة هذا الشراب؛
يكفي حبيبي.

لا أُفكرُ في وجهه حين يبكي
على دمةٍ مُثقلة؛
-سمائي غليظة.

لا أُفكرُ في بلدي؛
- ما ماتَ ماتَ.

لا أُفكرُ في حال نفسي؛
-العالم لا يُشجّع بحرارة.

لا أفكر في الهجرة؛
- ثمة غربة تحت السرير.

لا أفكر في غد؛
- الله أولى به.

لا أفكر في غمة عقلي؛
- ستدبر المنظومة.

لا أفكر في الشعر؛
- سأكتبه على حاله والسلام.

لا أفكر في صاحبي؛
- سيبيعني إن رأى حبيبته قادمة.

لَا أُفَكِّرُ فِي أُسْرَتِي؛
قَمِيصِي عَلَى الْحَبْلِ،
وَقَلْبِي فِي الْمَغْسِلَةِ.

لَا أُفَكِّرُ فِي اللَّهِ؛
- أَمَامِي خَلْقُهُ «بِالرَّدُّومِ».

أُفَكِّرُ فِي قَهْوَةِ أُمِّي؛
كَيْفَ تَمْنَحُنِي كَفَّ هَذَا الصَّبَاحِ!

لَمْ يَكُنْ سَيِّئُ الْخَطِّ
الْوَلَدُ السَّبِيُّ الْخَطَّاءُ
بِامْرَأَةٍ تُرَاعِي سِرَّهَا الْقَحُولَةَ
فِي رَجُلٍ حَسُنَ الْخَطُّ
فِي امْرَأَةٍ سَوِيَّةٌ
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ نُوثَةٍ فِي الرِّجَالِ الْكَثِيرِينَ بِهِ
سَيِّئُ الْمَاءِ
كَامْرَأَةٍ عَابِرَةِ الْخَطِّ
فِي رَجُلٍ حَسُنَ النِّيَّةُ
لَكِنَّهُ حَسُنَ الْكُفْرُ بِهَا فِي امْرَأَةٍ عَابِرَةٍ

يَغْرُقُ جِسْمُكَ - مِنْ أَثَرِ الضَّحْكَ -

فِي ذَاتِكَ ..

فَتَصِيرُ مِنْ مُجَرَّدِ نَهْرٍ

- نَهْرِ الرُّوحِ -

وَأَصِيرُ الْبَرَّ الْمَفْصُوحَ

وَرَأْيَانِكَ .

أَجْلَسُ قُرْبَ النَّهْرِ..
ثُمَّ سَمَكَةُ مُحَاوُلُ اصْطِيَادِي
شَبَكْتُهَا: أَنَا.

لَمْ أَتَخَيَّلِ الصُّورَةَ فِي اللَّيْلِ
أَنْ هَكَذَا سَيَكُونُ الْعِناقُ .
وَلَمْ أَتَصَوِّرِ اللِّحْنَ شَاعِرِيًّا هَكَذَا
فِي حُضْنِكَ الشَّعْبِيِّ ؛
كَأَنِّي دَخَلْتُ فِيكَ إِلَى رُقَاقِ .
نَمْ أَبْلُغُ مِنَ الْحَلَمِ ، بَعْدَ ، بِلَادِي ،
فِي جَسِيعِ الرَّفاقِ .

البيتُ
في أُسْرَتِهِ المَجْنُونَةِ،
والبنْتُ الشَّيْطَانَةُ في الرَّسْمِ؛
يَعْبَثَانِ بالصُّورِ القَدِيمَةِ الهَائِلَةِ.
كَانَ الحَاطِطُ قَدْ حَرَّفَ الأَحْرُفَ الأُولَى
فِي الصُّورِ الحَيَّةِ فِي الذِّكْرِى الأُولَى لِلْحُبِّ.
كَانَ الحُبُّ قَدْ أَضَاءَ فضاءَ الكَلِمَاتِ؛
بِالْقُبْلَةِ الأُولَى لِتَأْسِيسِ العَائِلَةِ.

الكتاب الذي قرأته؛
وأنا بعدُ لم أبلغ من الحبِّ ليلةً واحدة..
الكتاب الذي قرأته بالقلب
- أثناء حربي مع اليأس -
الكتاب المشهور بكثرة أخطاء التَّحْلِيفِ..
الكتاب المعلوم للضمِّ فبِ على الحرِّية؛

كتابُ
وجهِ امرأةٍ.

فِي كُلِّ لَيْلٍ عَابِرٍ لِلذِّكْرِيَّاتِ ..
أَنْقَبُ فِي تُرْبَةِ رُوحِي ؛
عَنْ أَثَارِ مَا خَلَفْتُ مِنْ حَبِّبِي لَهَا .
عَصْرِي
حَجْرِي ،

وَقَلْبِي مَائِي الْجِهَاتِ .
أَنَا لَمْ أَلِدْ أُمَّ ، وَأَرْضِي لَمْ تَلِدْنِي ؛
إِنَّمَا أُمِّي
الْحَيَاةُ .

خَضْرَةٌ وَجْهَكَ ..
هَذَا الْفَضَاءُ الطَّاعِمُ الطُّمَأْنِينَةُ
(يَدُكَ فِي يَدَيَّ
نَهْرَانِ لِلْخُلُودِ)
وَتَدْفُقُكَ النَّاعِسُ فِي الرَّائِحَةِ ..

مَا كُلُّ هَذَا الْفَقِيرِ مِنَ الْحُبِّ !
مَا سِرُّ الْيَأْسِ مِنْ تَدْفُقِ الْحَقُولِ !

الرُّعَاةُ يُنَادُونَ صَوْتَكَ
مِنْ أَجْلِ أَغْنَامِهِمْ ..
وَالشُّعْرَاءُ يُنَاجُونَهُ مِنْ أَجْلِ أَلَّا يَقُولُوا ..

خَضْرَةٌ وَجْهَكَ يَا بِنْتُ
وَيَدَيَّ أَيْامَكَ فِي فُسْتَانِ الصَّيْفِ .

جَسَدَانِ فِي الرِّحْلَةِ الْحَائِبَةِ..

الْغُرْفَةُ فَوْقَ السَّرِيرِ..

الْحُضْنُ

هَذَا الْجَمَالَ الْبَعِيدُ-

وَتَمَّ لَيْلٌ يَرَى كُلَّ شَيْءٍ

وَأَشْيَاءَ

وَأَشْيَاءَ.

مَاذَا تَبْقَى لِلرُّوحِ !!

حُرِّيَّةٌ بَيْنَ ذِرَاعَيْنِ

وَأَشْوَاقٍ تُسَاقُ بِخَطَايَاهَا

إِلَى الْعُشْبِ..

وثمة
رائحة نُسبهُ الماضي،
ولا شيء فيه.

الباب مُحَكَّمُ
بُخِيوط التي أوصدت .
البُذ التي فتحت باب حنانها العالي
التي تقبض رزقها - مجاهل الأبدية -

هل هذا أنهيارك؟
نهرك وأنهيارك؟

جسدان في الرحلة الخائبة..
ولا شيء
يبقى بعد.

في الماء
شعراً كثيفاً
للدرجة العظمى من الطمأ.

تذکرتُ مریمؑ
ایسی تذکرتُ ، وحتیٰ فیما تذکرتُ مریمؑ
إد سمیتُ بلادی ،
فعمیتُ فی عالمی موند ،
ورفضتُ بنیکاب مع جسدی
وولدتُ له یا بلادی حین عانقتُ مریمؑ

من آین
تذکرۂ نایب هذا الحسان ۱۹

تَمْسِكُ بِالْخُمْسِ يَدِي،
وَأَمْسِكُ فِي يَدِهَا الْعَالَمَ
وَنُفْنِي..

ثَمَّةَ أَرْضٍ
لَمْ تَرْقُصْ بَعْدُ.

جالساً مع الكلمات وحيداً
 في ظلمة الكونِ هذا .
 لأسألها عن سِرِّها في نشوء المعاني .
 سكتت لحظة عن لحظة الصمت ،
 ريت على قلب رُوحِي وقالت :
 بأمثالك يا شاعري
 تسمو الدلالات في السرِّ ،
 ولا تموت الأغاني .

فِي كُلِّ لَيْلٍ
أَصِيرُ امْرَأَةً تَبْكِي
وَهَرَّتْهَا النَّائِمَتَيْنِ فِي حُضْنِهَا.

في الجلسة العائلية للحب،
أصير رجلاً حقيقياً..
رجلاً من طراز امرأة رائعة.

مُضِيئاً عَلَى الْعَالَمِ ..

وطني حُدُودُ يَدَيَّ ..

حُضْنُ حَبِيبَتِي يَمْنِي ..

وَيُثَقِّقِي

قَلْبُ مَوْثِقٍ ..

مُضِيئاً عَلَى الْعَالَمِ ..

وَجْهَكَ يَجْتَذِبُ السَّوَاخِ الْوُطْنِيِّينَ
 مِنْ كُلِّ قَرَبَةٍ.
 وَأَنَا مَحْضُ طَائِرٍ فِي عَنَاقِكَ.
 أَرْنُ غَابَةً بِكَامِلِهَا مِنَ الرِّقْزَقَةِ،
 أَسْمِعْ فِضَاءَكَ الْوَعَرَ الْوَجَنَاتِ،
 وَأَحْبِبْكَ بِالطَّرِيقَةِ الصَّعْبَةِ لِلْحَبِّ (التَّشَابُكِ).
 أَنَا مَالِكُكَ
 الْخَزِينِ ..

سَعِيدٌ جِدًّا بِهَذَا النَّالِمِ فِي الطَّبِيعَةِ.
 أَرْقُصُ إِكْرَامًا لِلْمَاءِ فِي جُنُونِكَ،
 لِلرَّيْحِ الَّتِي تَأْتِي بِمَا أَشْتَهِيكَ مِنَ الْعُنَاصِرِ.
 أَيْتَهَا الشَّمْرَةُ النَّاصِجَةُ الْغِيَابِ،

دُلِّينِي عَلَى قَلْبِي!
 دُلِّينِي عَلَى أَعْمَانِي!

ما نَكَرْتُ وَرَدًا قَطُّ.
وَلَا قَطَفْتُ قَصِيادَةً مِنْ شَجَرَةٍ.

لَأَنِّي أَحْبَبْتُكَ يَا نَصِيبِي مِنَ الْعَالَمِ؛
لَأَنِّي أَحْبَبْتُكَ

أَعْرِفْ عَلَى فِعْلِكَ،
عَلَى السَّائِكِينَ مِنْ قُوَّةِ صَمْتِكَ .
أَعْرِفْ عَلَى قَلْبِكَ مُسْتَوْدِ الْخُيُوطِ .
أَعْرِفْ التَّالِيْنَ كُلَّهُ
وَكُنَّ الْعَصِيَاخَ لِي يَأْتِي أَبَدًا .
وَكُنَّ الْعَالَمَ مَخْلُوقًا مِنْ عَذَمِي الْمَجْنُونِ .

الذاهبون إلى النهر..
ماتوا من الجوع.

الذاهبون إلى الشجر..
ماتوا من اليأس.

الذاهبون إلى الله..
ماتوا من الحُب.

الذاهبون إلى العمل..
ماتوا من الضيق.

الذاهبون إلى البيت..
ماتوا من الذكريات.

انذاهبون إلى الحرب ..
ماتوا من الهذنة.

انذاهبون إلى الروح ..
ماتوا من الحرور.

أين
سندهب يا مريم في هذه الغاية؟

أَصَابِعِي - أَصْدِقَائِي وَصَدِيقَاتِي
كَمْ تَحَسَّسْنَا الدُّرُوبَ الْمُغْلَقَاتِ، وَأَشْعَلْنَا الْكِتَابَةَ.
كَمْ فَرَشْنَا الرَّمْلَ بِالْكَلِمَاتِ
غَارَلْنَا الْهَوَاءَ لَكِي يُعَكِّرَ مَا كَتَبْنَا..
أَخْطَأْنَا خُطَى الرُّوحِ، وَلَكْنَا بَقِيْنَا فِي الْمَحَبَّةِ.
كَمْ تَعَانَقْنَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالًا..
تَمَاسَكْنَا، وَهَدَدْنَا الصَّلَابَةَ.
لَكُمْ حُبِّي
وَإِنِّي لَا أَبَايَعُ.
لَكُمْ رُوحِي..
أَصْدِقَائِي وَصَدِيقَاتِي - الْأَصَابِعُ.

صامتاً عن كل شيء؛
ولكن بخبرة لَوْحَةِ الْبَيْتِ الْقَدِيمَةِ.
بعد قليل سَأَفْتَحُ كلَّ التَّوَافِذِ فِي الْبَيْتِ،
وَأَدْعُهَا عُرْصَةً لِمَهَبِ الذِّكْرِيَّاتِ.
لَنْ يَمُرَّ بِيَالِي أَحَدٌ
إِلَّا وَصَفَعْتُهُ بِكَفِّ الشُّبَّاءِ؛
وَلَنْ تَمُرَّ تَحْتَ ظِلَالِ الْأَغَانِي لَيْلَةً؛
إِلَّا وَشْتَمْتُهَا بِكَأْسٍ طَوِيلَةٍ.
أَنَا حُرٌّ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ بِالْحَرْفِ،
وَمَسْئُولٌ عَنْ كُلِّ غَمَلَةٍ دَهَسْتُهَا أَصَابِعُ الْمَلَلِ؛
وَأَنَا أَحْطِطُ فِي الرَّمْلِ
دَارَ الْحَنَانِ.

سَأَشِي بِالزَّهْرَةِ
لِلْغُصْنِ الْمُتَدَاخِلِ
فِي سِرَّةِ هَذَا اللَّيْلِ مِنَ الْغَايَةِ.
سَأَشِي بِالْغَايَةِ
لِلْغَايَاتِ السَّرِيَّةِ فِي رُوحِ امْرَأَةٍ تُعْرِفُ هَذَا
الْلَّيْلِ.....

سَأُكْشِفُ
الْخَاءَ.

اللامرئي فيك يُعَذِّبُنِي،

وَأَنَا أَرَاكَ

بِكُلِّ مُوسِيقَايَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ إِنْسَانَهَا فِي دَمِي.

أَنْتِ غَامِضَةٌ مِثْلَ لُحْنٍ جَمِيلٍ،

وَوَاضِحَةٌ كَرَقْصَةِ أَغْنِيَةٍ أَمَامَ مَرَايَاهَا.

شَرِيرَةٌ أَنْتِ، تَمْلِكِينَ مَلَكَائِ

تَمْلِكِينَ بِهِ النَّهْرَ فِي كُلِّ دَفْقٍ إِلَى الْعَالَمِينَ.

أَنْتِ شَغَالَةٌ بِالْأَمَلِ؛

وَأَنَا أَحْبُبُكَ جَدًّا لِهَذَا السَّبَبِ.

في السَّهَرِ

(ربَّما في البَرِّ)

تَجْلِسُ فِكْرَةً

تُحَدِّثُنِي عَنْ مَرَّحِهَا الْأَعْمَى فِي الْحَيَاةِ

(كَانَتْ تَرْقُصُ تَعْبِيراً عَنْ ذَلِكَ)

وَكُنْتُ أَنَا مُنْدَمِجاً فِي الضَّفَافِ ..

أُفَكِّرُ

فِي الْأَبَدِيَّةِ،

وَفِي الْفِكْرَةِ الَّتِي تَجْلِسُ الْآنَ أَمَامِي،

فِي وَجْهِ امْرَأَةٍ.

سمعتُ البحر يقولُ لي :
قَبْلَهَا، وَقُلْ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ السُّكُوتِ عَلَى شَفَتَيْهَا !
قُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى بِهَذَا الْعُذْرِ
(مَوْجَةٌ فِي مَوْجَتَيْهَا)
قَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى بِالْقَلِيلِ
مِنَ الْحَسَنَاتِ مِنْكَ (شَفَاهَةٌ مِنْ شَاطِئِكَ)
قُلْتُ : هَذَا اللَّبْلُ بِالتَّحْدِيدِ لِي .

أقرأ النسيان
بالذكريات الجميلة..
في كفي
خُيوطُ جلسةِ القهوة بالارتباك.
في فمي الكتابُ صامياً.
يسأل عن حالة الشعر بالداخل.
في قدمي حصاةٌ أغنية ترقصُ في مزاج الشاي.
بلدُ سياأتي بامرأة إلى البيت.
النعناعُ عُشبُ الحب،
وشارعُ النيل غارقٌ في الفلسفة.
كلُّكم
شُعراء.

قديماً قيل إنَّ الحُبَّ يَقْتُلُ ..
 وإنَّ الزُّهُورَ إِذَا تَرَكَتْ حَديقَتَهَا الأُولَى
 تَذْوِبُ وتَذْبُلُ ..
 وإنَّ الصُّيُورَ إِذَا غَادَرَتْ أَعْشاشَها تَسْهَلُ ..
 فها إنسي ها هنا،
 وهنا متفاني،
 وهنا شعري الذي صادفتهُ يَعْمَلُ .
 أَحِبُّ بَطِيئاً
 بَطِيئاً كَمَوْتِي وَأَمِلْ ...

كَأَنَّ أَحَدًا بَدَا خَلِي

مَعِيَ يَسِيرُ .

كَأَنَّ كَلِمَتِي تَقُولُ كَلِمَتَيْنِ :

كَلِمَةً لَهُ ،

وَكَلِمَةً لِيُخْرِجَ الضَّمِيرَ .

جالساً في البيت؛
في عُمق امرأةٍ تعملُ الرُّوحَ بخطبي.
أتأملُ بلدي، وجهها الجميل،
وأناأسفُ جداً
أنني أعرفُ النهاية؛
لأنني أعرفُ شجرةً
في أقصى الغابةِ الموحِشةِ.

أَعْرِفُ أَنَّ ثَمَّةَ بَقِيَّةٍ مَاءٍ فِي النَّيْلِ،
سَيَحْيِي شَعْباً قَادِمًا مِنَ الْحَيَمِ.
هَآ إِنَّنِي، إِنَّنِي فِي الْبَيْتِ،
أَتَنْظُرُ الرَّقْصَ عَلَى حَدِّ أُغْنِيَّةٍ
سَتُؤَلِّنِي مِنَ الْفَرْحِ.

وَجْهَكَ الْمَسْئُولُ عَنْ بَهْجَتِنَا
 كَأَجْمَلِ مَا تُحَقِّقُهُ الْحَيَاةُ مِنَ الْحَدَائِقِ .
 قَلْبُكَ الْخَالِدُ فِي قَلْبِ كُلِّ زَهْرَةٍ .
 كَلِمَاتُكَ الَّتِي يَشْرَبُهَا الْمَاءُ بِلَهْفَةٍ عِنْدَ كُلِّ ظَمَأٍ
 لِلْجَدَاوِلِ .
 كَلِمَاتُكَ الَّتِي نَأْكُلُهَا تَفَاحَةً حِينَ تَقُولُ الْحُبَّ .
 بِحَرْفَيْنِ تَصْنَعُ الْمُعْجِزَةَ، وَتُبَاهِي بِالْأَسَارِيرِ .
 إِيمَانُكَ بِالْعُشْبِ لِتَرْبِيَةِ الْقَصَائِدِ، وَتَعْلِيمُ الْأَبَالَيْسِ
 الرَّسْمَ بِالنَّارِ .
 أَنْتِ
 غَنِيَّةٌ وَرَسُولَةٌ مَوْضُوعِ الْأَشْجَارِ .
 أَنْتِ .

لَمْ تُعَدِّ فِي الْخُرُومِ وَرْدَةً عَاطِلَةً عَنِ الْيَأْسِ .
لَمْ يَعُدَّ بَيْنَ يَدَيَّ لِأَكْتَبَهُ ، وَأَشْحَذَ اللَّيَالِي
بِالذِّكْرِيَّاتِ .

لَمْ تُعَدِّ تَحِيَّةَ الرِّجَالِ تَمْلَأُ الصَّدُورَ بِالسُّدِّ .
لَمْ يَعُدَّ «أَمَلٌ دَانِقِل» يَصْرُخُ : لَا .
لَمْ تُعَدِّ اخْاذِيبَةً جَازِبَةً لِلْأَطْفَالِ .
لَمْ تُعَدِّ الْبِنَاتُ قَاسِيَاتٍ كَمَا كُنَّ ،
وَلَا رُسُولَاتُ كَكِيدِهِنَّ يَكْسِرْنَ الْمَسَافَةَ بِالْقُبُلِ .
لَمْ أَعُدَّ فِي الدَّمُوعِ ، فِي الْمَرْكَبِ السَّائِلِ لِلْأَمَلِ .
لَمْ يَعُدَّ «إِبْرَاهِيمَ عَوْضُ» يَفْتَحُ لَيْلَةً عَلَى النَّهْرِ .
لَمْ يَعُدَّ الْقَلْبُ غَامِضاً كَمَا عَهْدَتْهُ الْمَحَبَّةُ ،
وَلَا الْجَسَدُ يَرْكُضُ فِي مِيدَانِ الْحَرِيَّةِ ؛
بِخِفَةِ خَيَالٍ بَرِّي .

أَمْ يَعُدُّ الْمَوْتَ غَامِضاً

لِنُغَادِرَ الْحَيَاةَ بِاحْتِرَامٍ،
وَلَا الْحَيَاةَ كَافِيَةً
لِنَعْرِفَ
الْمَوْتَ.

بجانبني
 أيتها الجوهرية اليد،
 يا جاهزة الأغاني في أية لحظة.
 سألتك الماء من عينيك،
 سألتك آخر لقمة للطير كي ينام.
 سألتك جسدي يتمطى على دائرة الضوء الذي
 بيدك تخلقين.
 سألتك نفساً كي أطيّر إلى الجنة.
 سألتك كأنني أكلّم طفلي الخاص بنفسي.
 كأنني أعمى، وأتحسّس بيدك العالم.
 بجانبني دائماً أيتها القطّة،
 تشربين لبنني، وتنامين في حجري.

أنت سريرة
 عضيتي خفيفاً على قفائي - شَمِي الظهيرة،

وَأَرْقُصِي عَلَى نَارِي!
مَا سَأَلْتُكَ نِعْمَةً غَيْرَ دَمْعَةٍ تَكْبُرُ فِيهَا الْبُحَيْرَةُ،
وَيَتَأَنَّسُنُ الْبُسْتَانُ.
مَا سَأَلْتُكَ يَا إِجَابَتِي لِلَّهِ يَوْمَ كُلِّ سَوَالٍ؛
يَا شَرَّيرَةً.

حُلِمْتُ بالسَّريِرِ مَقْتُولاً بِثِقَلِي،
بِالْمَلَأَةِ تَذْهَبُ مَعَنَا إِلَى الْمَقَابِرِ (طَرَفَ الْحُلْمِ).
قَالَتْ: إِبْرَةُ الرُّوحِ هِيَ السَّبَبُ.
قُلْتُ: الْوَسَادَةُ الطَّاعِنَةُ الْأَسْمُ مِنَ الْإِهْمَالِ.
هَذَا مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ
أَثْنَاءَ الدَّفْنِ.

هَبَّتِ الْقَصِيدَةُ..

طَارَتِ الصُّورَةُ الْوَحِيدَةُ الْخَضِرَاءُ؛

خَطَّتْ عَلَى صَدْرِ أَتَشَى

خَارِجَةً لِلتَّوَمِينِ الْمَعْنَى.

أَهْ لَوْ كُنْتُ شَاعِرًا

أَهْ.

مرّة كنتُ زهرةً سرّيةً؛
أُفتَحُ مِنْ بَيْنِ الْمُغْلَقِ كُلِّ يَوْمٍ وَأُعَانِقُ الْعَالَمَ.
أُفْتَحُ.. وَتَدُوسُنِي قَدَمُ بَشَرِيَّةٍ
أُفْتَحُ.. وَتَدُوسُنِي الْقَدَمُ.
حِينَ قَرَرْتُ أَنْ أُنْتَقِمَ؛
صِرْتُ
بَشَرِيًّا.

أولاد الدنيا
يلعبون الأرض مع البنات .
ثمّة متعة فقط ،
ولعب نظيف .
ثمّة أهداف من أجل جماهير المستقبل .

المدينة عارية..

الشارع الذي يُفضي بك إلى الآخرين مريض

أنت مكدس بلا أحد

في تعرف اللغة؛
 ثمّة كلمة يمكن أن تعبّر بها إلى العالم.
 ليس من حديث متهما كان ركيك.
 هنالك صمت،
 هنالك كينونة تتعرّى،
 هنالك ذاتك ذاتها في الأساطير تنمو،
 هناك أناك،
 حيث لا كلمة غير الكلمة في الفضاء اللغوي؛
 تتناسها وتنفسك

أنت

واحد

في كلِّ رُكنٍ من العالم،
غُرْبَةٌ هائلة..
أتذكّرُ إذِ اتناسى الحياة بقُربي؛
أنَّ قلبي
سيأوي اللاجئينَ
من كلِّ لونٍ وكون،
وأنَّ الأكاذيبَ تصنعُ شكلَ الحقيقةِ
في اللحظة الماثلة.

أتذكّرُ
روحي.

سأرى

الحريق ولا ماء،

والشاعر الشَّهْم يَمْلأُ بُسْتَانَهُ بِالْخَسَارَاتِ.

ما عادَ حَقٌّ يُقَالُ

سوى ما تقولُ الجَنَارَاتُ مَحْمُولَةً بِالْهُوَائِيَّاتِ،

ومَدْفُونَةٌ فِي الْهُوِيَّةِ.

سأرى

ما يلي: الدِّمَاءُ.

اختلفَ معي
في نون الماء؛
ولكنَّ حينَ تُلَاقيني ..
لا تُسلِّمَ عليَّ بيدَ باردة!

اختلفَ معي
في طعم ما أَكَلناه يوماً سوياً؛
ولكنَّ حينَ تُقابِلني ..
شُمَ رائحةَ الأمس على الأقل!

اختلفَ معي
في معنى الجملة؛
ولكنَّ حينَ نَذهبُ بعيداً ..
لا تُسَوِّني بِكَلِمة!

اختلفْ معي
في طريقة النَّأي؛
ولكن حينَ أَلْفَاكَ .. عانقُنِي!

كَانَ يَمْشِي وَحْدَهُ..
 ظَلَلَتْهُ غَمَامَةُ الذِّكْرِ،
 فَغَنَى طُولَ مَشْوَارِ الضُّحَى فِي النَّاسِ .
 غَنَى نَفْسَهُ، فَبَكَى مِنْ فَرَحَةٍ فِي كَأْسِ .
 كَانَ يَقُولُ : إِنَّ أَجْمَلَ مَا يُعَاشُ الْخُبُّ،
 وَأَصْدَقُ مَا يُحْيَا بِهِ : الشَّعْرُ الْبَسِيطُ
 عَلَى الْوُجُودِ..

كَانَ يَمْشِي وَحْدَهُ،
 فَتَجَمَّهَرَتْ فِيهِ النِّسَاءُ بِقُلُوبِهِنَّ .
 بَكَى غَزِيرًا
 كُلَّ وَاحِدَةٍ لَدَيْهَا .
 تَذَكَّرَ غُرْفَةً كُسِرَتْ مِنْ النِّشَوَاتِ .
 وَاحِدَةً تَمَّتْ كَأْسُهَا الْأُولَى عَلَى يَدِهِ،
 وَأُخْرَى مَا تَزَالُ تَمِشُّطُ الذِّكْرَ

على الينبوع .
تذكر لؤلؤ الشباك
في أبدية صدرها العاري، وحقاً ضاع في الدنيا .

تذكر رمل واحدة
على صوت أغاني البنات
«الجميلات في مكتب الأمن واللاجئين» .
تذكر الحائط المحشو بالخصوات ،
والليمون ينتظر الشراب على يديها .
تذكر أنه سيموت بعد قليل ذكرى ؛
فكف
عن الحياة .

إلى: فيصل العجّاب

لِمَرَّاتٍ

وَمَرَّاتٍ

قَابِلْتُ مَوْتِي ..

سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

جَمَرَاتٍ

الْجَمَرَاتِ.

وَحِينَ فَقَدْتُ صَوْتِي .. تَأَلَّمُ.

فَصَبَّ عَلَيَّ

الذِّكْرِيَّاتِ ..

حَتَّى اتَّعَشْتُ بِهَا وَعَشْتُ.

فَصَحَبْتُ: يَا وَيْلِي يَا مَنِّي.

رَبِّا وَلَهُ الْحَيَاةُ!

أَقْرَأُ النَّسِيَانَ

مِنْ حُطُوطِ الذَّاكِرَةِ.

أَقْرَأُ وَجْهَهُ

مِنْ عَدَدِهِ السَّحَرِ فِي اللَّيْلِ.

أَقْرَأُ كَمَّتْ

مِنْ أَمَلِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ.

أَقْرَأُ وَضْعِي

مِنْ كِتَابِ الْعَمْسِ.

أَقْرَأُ عُمُورِي

مِنْ سَهْرِ الْحَيَاةِ الْأَخِيرِ.

أَقْرَأُ الْحَيَاةَ

كَأَحْرِ جَمَلَةٍ مِنْ هَمَلِ

أَعْرِفُ هَذَا الْعَالَمَ فَرْدًا فَرْدًا،

أَعْرِفُهُ نَاسًا لَوَطْنِي الْوُجْهِ

فِي كُلِّ خَفَقَةٍ.

كُلُّ فَرْدٍ بِلَدِّهِ بِكَامِلِهِ مِنْ طِينِ اللَّهِ وَدَقَّقَةً.

أَعْرِفُ هَذَا الْعَالَمَ

شَارِعاً

شَارِعاً..

أَعْرِفُ الَّذِينَ يَدْفِقُونَ مَاءَ الْغَسِيلِ عَلَى شَهَوَاتِهِمْ،

وَالَّذِينَ يَنَامُونَ بِلَا أَحْلَامٍ تُغْطِيهِمْ مِنَ الْمَوْتِ..

أَعْرِفُ الْعَالَمَ هَذَا

حَجَرًا

حَجَرًا..

أَعْرِفُ الْعَقْرَبَةَ الْوُطْنِيَّةَ، وَالذَّهَبَ الْوُخْشِيَّ،

وَأَعْرِفُ الْإِنْتَظَارَ الْأَخْرَسَ.

أَعْرِفُ الْعَالَمَ

بَيْتًا

بَيْتًا..

لكنِّي أتمنى أن أعرف،
في أي سرير
أرفع
وطني.

أَدُقُّ البابَ ..

لا يَفْتَحُ القلبُ إنسانَهُ للغريبِ .

لا يَصِيرُ الحبيبُ ..

سوى البابِ نفسه ،

يَفْتَحُ إنسانَهُ بدقاتِ قلبِ الغيابِ .

لَنْ
أَكْتُبَ الشَّعْرَ فِيهَا
(بِلَادِي سَنَقُتُنِي إِنْ عَلِمْتُ بِالْقَصِيدَةِ)
فَقَطَّ سَأَشْرِبُهَا
كَهَوَاءٍ تُقَبِّ صَغِيرٍ
وَأَتْرُكُهَا فَارَعَةً.

على قدميك يسيرُ العالمُ،
تتعثرُ في الخطو جبالٌ من شدةِ ردْفِكَ .
في عينيك بقايا أندلسٍ تبرزُ في طُرْفَةٍ .
كم يؤلمني هذا الماءُ على شفَتَيْكَ .

خضراء؛

وَأَرْضُكَ تَمشي في قلبي بهواءِ الحُبِّ.

بين يديكَ تَجَلِسُ أُمُّ قَدِيمَةٍ وَعُريَانَةٌ؛

تُعَلِّمِينَهَا الكلامَ

(ليس مِنْ ضَمَنِ الكلماتِ - الحداثةُ)

على يديكَ

يَتِمُّ اكْتِشافُ الحُبِّ لأوَّلَ مرَّةٍ.

وَكأَيِّنْ مِنْ قَمَرٍ طُفُولِي على أنْفِكَ،

وَأَجَلِسُ لِأَتَعَلَّمَ الرِّقَصَ على يَدَيَّ لَيْلِكَ،

أَتَعَلَّمَ الفَرْقَ.

كلُّ امرأةٍ

هي كَنزٌ لَمْ يُكْتَشَفْ.

مِنْ كُلِّ سُودَانِي الْمَلَاهِي ..
فَارْزُقْ سَوَاعِدَنَا بِأَثْقَالِ الْحَيَاةِ !

وما لحياتنا
سَقَفٌ
وتناه.

لَمْ أَكُنْ تَلْمِيزاً يَوْمًا فِي الْمَوْسِيقَى -
كُنْتُ عَاشِقًا مَاهِرًا فِي الْعَزْفِ عَلَى السَّلَامِ.
كَانَ قَلْبِي يُجِيدُ الرِّقَصَ
فِي الْحَفْلِ الصَّامِتِ لِلْحُبِّ.

أَهْ تَكْفِي الْبَيَانُ
لِبِدْءِ الْعَالَمِ فِي التَّنَاغُمِ
جَسَدُكَ نُوتَتِي، وَأَنَا أَعَزِفُ عَلَى أَعْصَابِي،
عَلَى الذِّكْرِيَّاتِ كُلِّهَا فِي لُحْنِ خَاطِفَةٍ.

فِي الضَّوْضَاءِ أَنَامُ عَمِيقًا؛
لَأَنِّي لَا أَسْمَعُ أَحَدًا.

تَقَوَّسَتْ الذِّكْرِيَّاتُ عَلَى ظَهْرِهِ ..
رَجُلٌ يَبْنِي بَيْتَهُ مِنْ حِمْلِ أَثْقَالِ الذُّرَّةِ .
رَجُلٌ طَيِّبُ الْأَشْجَارِ
لَوْ أَنَّ الْمَعَانِي تُسْتَرَى .
بِالْأَمْسِ مَاتَ ؛
مُخْلَقًا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا : «بَعْرُ الْحِمَارِ»
و«شَافِعِينَ»
وَزَوْجَةً مَطْوِاعَةً ،
وَقَصِيدَةً لِالْآخِرَةِ .

يُضَاءُ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ؛
بِقُدْرَةِ جَمِيعِ الشَّافِدِ فِي الرُّوحِ،
وَتَقْبِيلِ هَذِهِ الشِّفَاهِ.

الصبيّة ذات الجناحين ركّت أمامي،
وركّت برؤسها الجهات،
ركّت رغبة الرّيش قلبي،
ركّت عَصْن على الطير.
وصلوا جميعاً
لعينين سودائيتين:
في غاية النور
والأغنية.

يا أمراضي بك،
أيتها الأرض الضعيفة الإنسان.
يا حبيبتي الصبورة لهذه الدرجة من الأطفال..
أمس عرفت أنك مستديرة.
كل هذا الذي بيننا من دوائر؛ وأنت تحبين عني
قصيدة النثر!!

لذا أحسست بالخيانة،
وباللذة التي تسبق العاصفة
بقبلتين صغيرتين على عتبة الباب.

كم أحببتك أيتها الأرض!
فأنت أمراض كلها،
وأنت الوحيدة من بين كل البنات؛
التي تمسك بي من طرف الكوكب.

وَتَمْنَحُنِي اسْمًا

بِلاَ دَلِيلٍ قَاطِعٍ .

أَنْتِ الْوَحِيدَةُ الْمَتَّبِقِيَّةُ لِي مِنْ جَسَدِي الْمَرِيضِ،

وَأَنْتِ الْوَحِيدَةُ الَّتِي وَعَدْتَنِي مِنْ بَيْنِ كُلِّ الذُّنُوبِ؛

بَأَنْ تُتُوبَ عَنِّي يَوْمَ الْقَصِيدَةِ،

وَأَنْ تُمَثِّلَنِي عَنْ جِدَارَةٍ أَسْتَحَقُّهَا أَمَامَ اللَّهِ .

أَنَا الرَّجُلُ الْمَقْتُولُ فِي بَيْتِي تَحْتَ رَايَةِ النِّسَاءِ،

أَنَا الْوَحِيدُ الَّذِي زَرَعْتُكَ فِي كَفِّي فَصِرْتُ خَضِرَاءَ

بِفَضْلِ قُبُلَاتِي،

وَصِرْتُ حَدِيقَةً

كُلَّمَا قَرَّبْتُهَا لِقَلْبِي

رَأَيْتُ اللَّهَ .

رَأَيْتُ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَى قَلْبٍ وَرْدَةٍ .

رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ يَنْزِلُ تَحْتَ الْمُلَاءَةِ،

وَرَأَيْتُ أَمْرَاضِي الَّتِي تَمْرُضِينَ بِهَا .

أَنْتِ الْوَحِيدَةُ

لِي .

توضيح إلى شاعري المفضل : أمي

المباشرُ يرفقُ بك؛

أيها الشاعر..

إذ تتعثرُ في الغموض.

الكلمة.. ما الإضاءةُ خافتة!

التعبيرُ جرسٌ معلقٌ في مدخلِ العبارة.

العبارةُ رؤيا الكلمة.

كما البيتُ في نوحة البيت؛

كله في عتمة

الزاوية.

لا تكتبُ كمنْ بفتح الباب وتدخلُ أشي الرجل!

لا كمنْ يودعُ أحداً عند ضواحي الأبد.

اكتبُ كمنْ تحبُّ أمه الشاعر!

كمنْ يشربُ نفسه عند شاي الصباح.

ويذهبُ في المشيئة!
 الكلماتُ مُلقاةٌ على قارعة البُستان،
 والمُغنُّونَ يَلْتَقِطُونَ المعانيَ بلُطفٍ .
 (هذه هي غنيمتُك أيُّها الشاعِرُ)
 فَالكلماتُ تَنجُو مِنَ الموتِ بأعجوبةٍ .
 هذا هُوَ كَنْزُكَ
 أيُّها الشَّقِيُّ .
 فاحترِسْ ! أَمَامَكَ حياةٌ بكاملها
 في الخَضِيضِ .

أَمَامَكَ

الحياةُ

في

الخَضِيضِ .

أَمَامَكَ : أنقاضُ الكلماتِ ،

وَرُكَّامُ القصائدِ ينمو ..

إِنَّ شَيْئًا أَنْ تَصْمَتَ فِي لوحَةٍ

الحالِ

فاصمْتُ !

ولكنْ بتنسيقِ سرٍّ مع الأغنيات،

مع أبهةِ المعنى،

مع حُرِّيَّةِ آخِرِي الأمل .

لستُ أموت، كما لستُ أحيا ..

يا لرُعبِ الذكرياتِ برُمَّتِها !

لكرِّ الحياةِ لنْ تنجُو مِنِّي .. هذه المرأةُ

القائنة .

نسيْتُ .. أيُّها الشاعر،

خُذْ قِسطاً من الراحةِ في الموتِ !

لتشعُرَ أكثرَ، بعدُ، بالنَّهرِ أعمقَ ؛

ستشعُرُ بالكلماتِ تسبحُ ؛

فالشاعريةُ تنمو حُرَّةً في حُقُولِ الخفاف .

خُذْ مباشرةَ الحياةِ ! خُذِ الموتَ على عاتقك !

ستفهمُ من الأرضِ صوتَ القصيدة .

جلستُ أمامَ البحرِ ..
لمْ أتأَمَّلِ الأبديةَ،
لمْ أُلَاعِبِ الموجةَ العاريةَ ..
لمْ أتذكَّرِ الحبَّ،
ولا تلكَ الرسائلِ ..
لمْ أبكِ، لمْ أنتَحِرْ ..
فقط .. تذكَّرتُ أنَّ ورائي
سيرةٌ
لنْ تكتملَ ..

يا وطني اعطني وطني!
إنني أنشدُ في العالمِ حَظَّةً..
واعطني زمني كاملاً عبر منقوصٍ،
ولو مقدار حَظَّةً..!

لا يبدو الإنسان جميلاً
 هذي الأيام ..
 البذرة في الحقل .
 والحياة على الباب تطلب الديون .
 الرجل الخارس
 باب غرفة زوجته ؛
 وزوجته بالداخل تحتضن الذكرى .
 الشاعر يدخل القصيدة
 بكامل أناقته (مشوقاً بربطة العنق)
 والسمر يضحك من هول المصيبة .
 لا يبدو الإنسان جميلاً
 هذي الأيام ؛
 لا يبدو .

إلى عثمان بُشَري، رَسُولِ الظَّهِيرَةِ هَذِهِ.

اغفري لي
أَيَّتَهَا الْأَخْطَاءُ...
فَلَسَوْفَ أَرْتَكِبُكَ مِثْلَ أَيِّ شَيْءٍ عَزِيزٍ
عَلَى طُعْمِ الْحَيَاةِ،
وَلَسَوْفَ أَرْكَبُ فِدَا حَتِكَ الْجَمِيلَةِ
مِثْلَ حِصَانٍ أَعْمَى،
وَأَرْكُلُ كُلَّ شَيْءٍ نَبِيلٍ.
لَيْسَ بِي حَكِيمٌ،
وَلَنْ تُعْطِلَنِي مُرَاوَعَةَ الْقَلْبِ
عَنْ مَعَانَاةِ الْأَسْرَارِ.
أَحْطَمُ الْمَجْهُولِ
وَأَقْذِفُ سُيُولَتِي بِحَجَرٍ جَافٍ.
فَقَطْ.

أَهْلِيْنِي أَتَيْهَا الْأَخْطَاءُ
على استهْمالِ الحياة،
ومُقارعةِ بُؤْسِ الذكرياتِ قُبْلَةَ قُبْلَةٍ!
ليس مِنْ أَحَدٍ سِوَايَ على هذا الحصانِ، أَعْرِفُ،
وأنا حزينٌ لذلك،
حزينٌ لأنِّي حزينٌ..
والحياةُ بعيدةٌ، بعيدةٌ حَدًّا لَا يُمكنُ اللحاقُ
بُعْبَارِهَا الْأَعْمَى،
بَسِيرَتِهَا الْخَالِدَةِ.
إِذَا... اسْمَحِي لِي
أَتَيْهَا الْأَخْطَاءُ،
أَنْ أَقْبَلَ شَهْوَتِكَ لِلظُّلْمَةِ!
وَأَنْ أَجْعَلَ الشَّيْطَانَ
رَفِيقِي فِي سَهْرَةِ الْحَيَاةِ الطَّوِيلَةِ!

أَيُّهَا الْأَخْطَاءُ ..

كِرِّرِي نِعْمَةً أَنْ تَكُونِ كَأْسُكَ مُخْطِئَةً دَائِمًا،

وَلَا تُكِرِّرِي نِعْمَةَ الذَّمِّ عَلَى بَابِكَ مَرَّتَيْنِ !

ادْفَعِي بِالرِّيحِ . بِالسَّارِ .

بِالْإِمْحَاءِ عَلَى كَامِلِ الشَّيْءِ !

صَوْنًا لِلْإِنْسَانِ

وَصَوْنًا لَصَنَمِهِ الْمَجْهُولِ .

العالمُ

يَدُكَ مَقْرُوءَةٌ بِيَدِي .

يَدُكَ أَطْلَسَ سِرِّي لِمَا يَخْصُنِي مِنْ حَيَاةٍ
يَدُكَ مَخْدَةٌ الْحَيَاةِ مِنْ أَلَمِ الْأَرْضِ
يَدُكَ عُنْوَانُ السَّرُورِ

يَدُكَ زَهْرَةُ الْأَرْضِ الْوَحِيدَةِ
يَدُكَ مَا أَشِيرُ بِهِ عَلَيَّ أَصْدِقَائِي
يَدُكَ الْوَطْنَ الَّذِي أَسْمِيهِ وَطْنِي
يَدُكَ عِيَادَةُ أَطْفَالِ

يَدُكَ بَحِيرَةٌ رُعَاةِ الْأَمَلِ .
يَدُكَ سَرْعَةُ أَوْهَامِ الْوُجُودِيَّةِ
يَدُكَ نَهْرُ الْخُلُودِ الرَّيْفِيِّ
يَدُكَ مَعْلَمُ اللُّغَةِ السَّرِيَّةِ لِلْأَشْيَاءِ
يَدُكَ حَبْلُ الْمُسْمَرِدِ
كَهْفُ الْعَاشِقِ

يَدُكَ طَابَعَةُ مُنَاشِيرٍ ضِدَّ الْقُبْحِ
يَدُكَ خُبْرَةُ جَائِعِ الْحُبِّ
يَدُكَ سَيْنَمَا الْقُصُورِ
يَدُكَ كَوْبُ اللَّبَنِ الْأَخِيرِ لِمَرِيضِ الْخَنَانِ
يَدُكَ حَقِيقَةُ سُكَارَى وَطَنِ مَهْجُورِ
يَدُكَ مِيدَانُ جَمَاهِيرِ التَّغْيِيرِ
يَدُكَ فَسْرَحُ مُحْتَشِدٍ بِأَسْرَارِ الْبِنَاتِ
يَدُكَ بَرَكَتُ شَيْخِ السُّودَانِ
يَدُكَ الْعَالَمُ
مَقْرُوءٌ بَيْنِي.

يا أبا... بعد كل هذا العمر..
أدركت أن الشمس لا تأتي في النهار
الشمس تأتي بالنهار.

لَمْ يَكُنْ وَلِيْدَ صُدْفَةٍ
أَنْ أَمُوتَ، أَمْسَ، أَسَامَ النَّافِذَةِ.
لَمْ يَكُنْ صُدْفَةً
أَنْ أَفْتَحَ الْعَالَمَ؛
وَأَنَا أَغْلِقُ النَّافِذَةَ.

الطفلة التي أهدتني لها الطفلة

في الشارع العام..

نبهتني أن الطفلة التي أهدتني

لها الطفلة؛

تفتقد الانسجام

أَعْرِفُ الْجُدُورَ
لَكُنْتُي، بَعْدُ،
لَمْ أَعْرِفِ الْأَشْجَارَ.

سأكونُ هنا جالساً بانتظارك،
 ستأتين بعد قرن.
 أقولُ لك : كوبُ شاي !
 ستأتين بعد قرن، وبيدك كوبُ شاي .
 أقولُ لك : بعضُ سُكَّر !
 ستأتين بعد قرن، وبيدك ملعقةُ سُكَّر .
 أدوِّبُ السُّكَّرَ في الشَّاي،
 والعُمُرُ في جلستك قُربى؛
 لنشربَ اللحظةَ
 الخالدة .

أَدْعُوكِ، أَيَّتَهَا الْأَرْضُ
أَنْ تَتَوَسَّدي صَدْرِي، مُعْجِزَةُ الْأَلَمِ
إِنَّهُ ثَقِيلٌ ثَقِيلٌ،
وَلَا يَأْتِي بِكُلِّ هَذَا الْمُرَاعِي الْكَاذِبَةِ،
سَيَفْرَحُ صَدْرِي بِكِ !
طَالَمَا أَنْتِ فِي طُورِ التَّجَرُّبَةِ.
أَيَّتَهَا الصَّغِيرَةُ دَائِمًا عَنِ الْإِنْسَانِ.
أَيَّتَهَا الْأَرْضُ !
كُونِي مُمْسِكَةً بِيَدِي.. كَيْ لَا أَفْقِرَ.

أَسْتَأْذِنُ خَطَّ يَدِي
نَدَمِي (نَهْرُ الْأَبْيَضِ)
يَتَهَادَى فَوْقَ سُهُولِ الْأَشْوَاقِ .
أَسْتَأْذِنُ مَنْ أَكْتُبُهُ وَأُكَاتِبُهُ
بِاخْتِصَابِ أَصْدَقِيهِ ،
هَلْ مِنْ أَحَدٍ يُكَذِّبُنِي .. يَا خَطَّ يَدِي !

حين جاءتْ وشفافَةً جَلَسْتُ بِقُرْبِي ..
 صارَ كُلُّ شَيْءٍ مُبْتَلًا :
 البيتُ بِحُفْرَةِ الدُّخَانِ ،
 الذِّكْرِيَّاتُ بِزَيْتِ المِشاوِيرِ ،
 اللَّيْلُ بِدُمُوعِ الشُّبَّاكِ الرَّجَاجِيِّ المُتَكَسِّرِ ،
 القَلْبُ بِعَرَقِ الضَّرَبَاتِ ،
 السَّمَاءُ بِنَجْمَةٍ تَبْكِي ،
 المَلَأَةُ بِنَبْنِ الشَّهْوَةِ ،
 الجَسَدُ بِنَهْرِ الغَسِيلِ ،
 الرُّوحُ بِخُمْرَةِ مَرِيَمَ ،
 مَرِيَمُ بِاخْتِنَانِ ،
 صَدِيقِي بِرَغْبَتِهِ فِي الحَيَاةِ ،
 وَأَنَا بِالْأَمَلِ .

سوف تكونين خائصةً في البيت؛
جالسةً بالحُبِّ قُربَ الذكريات ..
ستحكين، صامتةً، عن القهوة التي دائماً بيننا
ستحكين عن أول ليلة في الخريف (يا إلهي !)
وعن تدافع الأشواق قُربَ الباب .
ستسمعين دقات قلبك لاهثةً،
وكأنها تلاحق الليالي الشاردة .
ستتسبين للحفظة كل ما جرى في العالم من ألم ..
ستشعنين موقد الخنان،
وتدخلين في المواجد الكثيرة .
ستنامين تحت ظل مقطع أغنية،
وتعلمين بناقياً (القربة)
ستقرئين معي الجداول الصغيرة للأبديّة
(أجملي ما قرأت من الحب وجهك
أكمده صدر الخنان)

ستحلمين بالرقص في المياه العارية،
 سترقصين في مياهي،
 ستجربين فوق الرمل، وتصرخين
 من الداخل بالحرية، بالإنسان العاشق.
 ستبكين من حرارة هَوْل الحب
 حتى تبللين الذكريات بدمعك المقدس
 ستقولين لنفسك: يا للوله!!
 ستصليين حياتين كاملتين من أجلنا
 لكأن الموت
 لا يعرف
 العالم.

يَنْهَضُ الشَّعْرُ فِي أَوَّلِ الْفَجْرِ،
يُفَجِّرُ رُوحَهُ، يَسْتَنْشِقُ الْحَسَّ، يَسْتَحِمُّ بِلَذَّتِهِ،
يَخْرُجُ عَارِيًّا لِلشَّوَارِعِ، عَارِيًّا كَالشَّعْرِ.
يَصْعَدُ غَيْمَةً ذَاتَهُ، يُطِيرُ مَعَ النَّسَائِمِ،
يَهْبِطُ الْمَاءَ.

يَسْتَلْقِي مُنْتَشِياً بِالذِّكْرِيَّاتِ عَلَى امْتِدَادِ السَّاحِلِ،
يَتَغَلَّغِلُ فِي الرَّمْلِ، يُقْبِلُ الْكَلِمَاتِ،
يَبْكِي كَثِيراً
كَثِيراً كَثِيراً..

وَحِينَ يَتَذَكَّرُ فَجْأَةً قِصَائِدَهُ الضَّائِعَةَ
بَعْرُخُ: أَيْنَ الْإِنْسَانُ !؟

قال لي الموت:

حدّثني (عبد المكرم أحمد)

أنّه حيّ ويُرزق بالنّقد،

والنّقص والأسئلة.

قالت لي الحياة: حدّثني (عبد المكرم أحمد)

أنّه يتغلغل عند كلّ جمالٍ

إلى الأصدقاء..

في الليل يتوهّط ونسائهم،

ويؤكّدهم في المدارات.

قالت لي الأرض:

حدّثني (عبد المكرم أحمد) بالمعركة.

قال عقلي: تعلّم!

قال قلبي: القصيدة!

زهرةُ الشاعرِ
جدولُ ضوءٍ أخضرٍ
في يدِ العاشقِ..
بركةُ دمعٍ لؤلؤيةٍ
في قلبه،
ومع ذلك.. زهرةُ الشاعرِ.

الْبَنِيَّاتُ يَنْتَظِرْنَ خَلْفَ الْبَابِ؛
شَمْسُهُنَّ الْمُنْفَاةُ..
أَلَمْ يَدْرِكِي حَتَّى الْآنَ مَا مَعِيَ امْرَأَةٌ؟

لَيْسَ يَنَامُ الشُّعْرَاءُ ..
 يَتَّبِعِي قُبُلَاتُ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِ
 (عَاشِقُ مَرَّ أَمَامَ الْبَيْتِ ،
 فَاسْتَنْزَفَ عُمُرًا)
 يَتَّبِعِي كَأَنَّ السَّاءَ
 هَذَلْتُوْنِي ،
 أَصْدَقَاءُ ،
 وَسِرِّي لَا يَنَامُ .

لَيْسَ يَنَامُ الشُّعْرَاءُ ..
 يَتَّبِعِي وَجَلُّ مُضَيِّقُ ،
 وَامْكِئَةُ الْمُضَيِّقِ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتَ التُّرُكَامِ .
 يَتَّبِعِي أَفْقُ بَعِيدُ
 جَاهِلُ انْدِعَارِ ،
 تَمَّ نَيْلُ سَمْعِي بِالنَّدَى .

ثُمَّ مَاءٌ يَأْتِسُ مِنْ نَهْرِهِ،
وَعُشْبٌ عَارِفٌ بِالْحَقْلِ .
يَنْبَغِي جَسَدٌ يُحَرِّكُ هَذِهِ الدُّنْيَا
إِلَى أَعْلَى الظَّلَامِ ..

لَعَلَّا
يَنَامُ الشُّعْرَاءُ .

قالت له العاشقة: لا تخني !
قال: الذكريات عارية تستحم بماء القُبَل.
قالت له: لا تخني !
قال: وأقسم بالذكريات
قالت له: لا تخني !
قال: وأنت ؟
(نمّ تقل)

كنتُ نائماً

كم مرّة على العالمِ مِنْ قَتِيلٍ؟

أيُّها الأحبابُ؟!

كنتُ نائماً أحلُمُ

كم مرّة على الحُبِّ مِنْ عاشقٍ..

أيُّها القتلةُ؟!

سأجرب الصَّبَفَ،
أنعرق اللامع في طُقُوسِ المحبَّةِ،
حيثُ الموتُ يلهثُ
تحتَ العطاءِ،
والأبديةُ عاريةٌ تحتَ زِخْمَةِ عاريةٍ..
سأجرب الموتَ
ولو مرةً
واحدةً.

(1)

عاشقٌ وعاشقةٌ..
قُربُ المُستشفى
يَشْعُرَانِ بِالْأَبْدِيَّةِ،
يَمْرُضَانِ بِطُمَأْنِينَةٍ بِالْغَةِ الْخَفَقَانِ.

(2)

عاشقةٌ وعاشقٌ..
يَدْخُلَانِ الْمُسْتَشْفَى
لِسَبَبٍ بَسِيطٍ: حُمَى التَّمَاكُ.

3.

عاشق وعاشقة..

في المستشفى

تم فصل طبيبها السريري.

شعر حبات الأمل فادح.

4.

عاشقة وعاشق..

في
شعر

مائل.

الحنانُ الذي يَصْعُبُ وَصْفُهُ للأولاد،
 الحنانُ المشغولُ بمسئوليَّاته الكثيرة في البيت؛
 على عاتق الحياة.
 الحنانُ الإنسان.
 الشجرُ الذي نُنْ يتعلَّمُ الحداثة،
 ولنْ يَرْكُ أبدأً في شَغَفِ حياته بالآخرين.
 الحنانُ الذي يبكي الحنان.
 الحنانُ في الصدر، برُمته، في الصدر.
 الحنانُ
 ربَّما سيُغادرُنَا الليلةَ
 إلى مُستشفى عناوينه

الشَّعْرُ: رَغْبَةُ خَائِنِيهِ فِي الْحُبِّ.
الشَّعْرُ: مَشْنَقَةُ الظُّيْرِ،
حَدِيقَةُ الْأَكَاذِبِ الصَّابِرَةِ عَلَى الْمَعْنَى،
لِقَيْطِ الذِّكْرِيَّاتِ.

يَا شَعْرُ كُنِّي وَخُفِّي !

أَنَا لَمْ أَخَي بَعْدُ.

الْحُبُّ خَلِيقَ بِالْمَرْضَى،
بِالْمَجَانِينَ، بِالتَّعَسَاءِ،
بِي - إِنَّ أَمْعَدْتُ فِي الْقَتْلِ.
الْحُبُّ قَلْبِي يَرْمِي الْخَطَا بِالْإِيمَانِ.

الفقرُ: اقتصادُ النعمة،
نعمةُ اقتصادِ الخاكِم،
زَمِيلُ الرِّيَاضَاتِ فِي بِلَدِي.
الفقرُ:
شاعرُ النَّثر،
وفيلسوفُ البُنُوكِ.



لا احتكار

الكتب السودانية

بابكر الوسيلة سر الختم

المعجزة العاطل

سينتصر الشعر يوما على

قيا مريم

افتحي فما

لتمتلىء الأرض بالقبل الخريفية

حتى خريف الصور

سينتصر الشعر يوما على قائل

ولا يد للصيد ان يتكسر



9 789994 213306



وزارة الثقافة (الدولة)

كتاب الشاعر المتجول

(2016 - 2017)